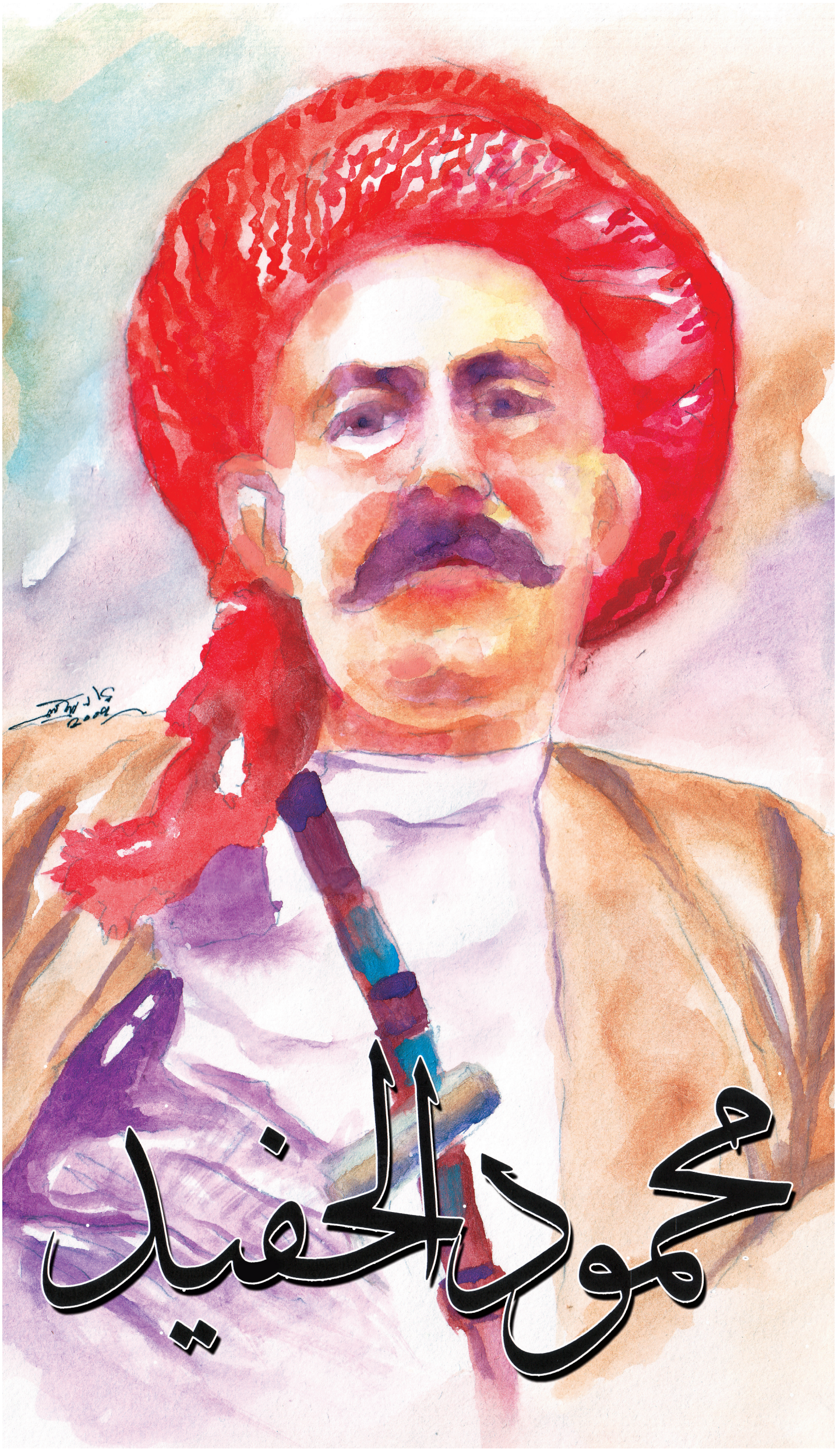

كراتيون

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (1623) السنة السابعة
الخميس (8) تشرين الاول 2009

محمود الحفيد
مؤسس أول إمارة كردية

3

الشيخ محمود الحفيد ثائرا وشاعرا

10

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1623)
السنة السابعة
الخميس (8)
تشرين الاول 2009

محمود الحفيد .. يعيش في قلوب الشعب

ملك كردستان انتخب من قبل شعب كردستان وهو يعيش في قلوب كل فرد من افراد شعب كردستان لانه قدم العديد من التضحيات في سبيل حرية الشعب الكردي، والشيخ الخالد حارب بنفسه قوات الاحتلال الانكليزي، ومنطقة بردة قارمان خير شاهد على نضال الشيخ، لانه حارب الانكليز في هذه المنطقة حتى اصيب بجراح وأسر من قبل المحتلين الانكليز.

الشيخ محمود هو اول من اقام العلاقة مع اخواننا الشيعة حيث ذهب الى جنوب العراق وحارب الى جنب اخواننا الشيعة ، المحتلين الانكليز ومنذ ذلك الوقت والعلاقة وطيدة بين الكرد واخوانهم الشيعة.

ان شخصية الشيخ الخالد تأثرت بعاملين : العامل الاول هو العامل الديني، والعامل الثاني هو انه كانت لديه روح الكورديتي، وحتى آخر لحظات عمره ناضل من اجل حرية الشعب الكردي. وحتى عند اسره كان يتمتع بروح من الشجاعة حتى امام المحكمة فقد وقف وقفة الاسد وقال للمحتلين: لايحق لكم محاكمتي. وبعد عودته من المنفى استمر الشيخ في نضاله.

بعد مرور ٥٠ عاماً على وفاة الشيخ الخالد، نجتمع هنا، ليس لاننا خسرنا الشيخ الخالد، انما لأننا لا ننسى الشيخ محمودا وان مكاسبنا الان هي ثمرة نضال وتعب وجهود الشيخ الخالد والخالدين من شهداء شعبنا في سبيل الحرية.

الكلمة التي القاها الرئيس جلال الطالباني في الذكرى الخمسين لرحيل الحفيد

في ذكرى الشيخ الحفيد

ان في احياء ذكرى الشيخ محمود الحفيد دروساً قيمة بالنسبة لنا، فقد تعرضنا نحن الكورد الى حيف كبير عبر التاريخ ونحن بدورنا الحقنا الغدر بتاريخنا ايضاً.

فبعد الحرب العالمية الاولى حين رسمت الحدود الجديدة في المنطقة الحق غدر كبير بالكورد لانهم لم يستفتوا حول رغبتهم في الإستقلال أو ان يكونوا مع هذا أو ذاك ولكن في تلك الفترة خاض الكورد الثورة وناضلوا نضالاً مريراً من اجل تأسيس دولة لكوردستان ورغم ان تلك الدولة استمرت لفترة قصيرة ولكن تحققت هذه الامنية اول مرة وتأسست دولة كوردستان المستقلة غير ان الاعداء حاولوا اسقاطها مبكراً بيد انها اصبحت حقيقة وبقيت حية في اذهان الكورد وستبقى حية مع ديمومة الحياة، وعندما عاد البارزاني من السليمانية الى منطقة بارزان عام ١٩٤٣ لم يكن بامكانه العودة من دون ارشاد الشيخ الحفيد وتعاون نجله الكريم الشيخ لطيف وكان احد المريدين المخلصين للشيخ الحفيد واسمه (حمه بيزه) الذي وافته المنية قبل سنوات قليلة قد رافق البارزاني الراحل كدليل لحين ايصاله الى اشخاص مخلصين اخرين في اطراف (سابلاغ) مهاباد وكانت هذه العلاقة قديمة وتعود الى زمن الشيخ عبدالسلام الراحل مع الشيخ الحفيد وستدوم هذه العلاقات الى ابد الدهر.. ان قادتنا قد اضناهم التعب فمنهم من لقي عقوبة الاعدام أوتشرد أو نفي أو استشهد أو وافته المنية في غياهب السجون، صحيح انهم لم يروا في حياتهم هذا اليوم الذي تحقق لنا بفضل نضالهم وكفاحهم غير ان نضالهم وتضحياتهم هذه قد علمتنا اموراً كبيرة وهي ان الحياة تعني الثبات ولو لدقيقة واحدة على ذرى المجد والعز فيما ان الحياة بذل هي الموت بعينه والعيش الكريم يكمن في الموت من اجل الشعب والوطن وان المكاسب المتحققة اليوم لهي ثمرة نضالهم ونضال الشهداء الذين ضحوا بانفسهم وعلينا اليوم حمايتها ويتحقق ذلك بوحدة صفوفنا..

الكلمة التي القاها الرئيس مسعود البارزاني في الذكرى الخمسين لرحيل الشيخ الحفيد

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1623)
السنة السابعة
الخميس (8)
تشرين الاول 2009

محمود الحفيد

مؤسس أول إمارة كردية عمّق الصلات بين عرب العراق وكرده

حميد المطبعي

الحفيد من المشجرات الرئاسية في كردستان العراق، ولما يزل رمزية وطنية عراقية عامة، لانه هو وانتفاضاته دخل التاريخ العراقي، ملك مشاع، وبأمانة التاريخ العام...وجميع الوثائق التي في أيدينا قدمت الشيخ محمد الحفيد (البر زنجي):

١ . بانه احدى صلات الوصل بين العرب والاكراد (كما في الوثائق الوطنية).

٢ . وانه حافظ علي استمرار روح الثورة في الاجيال الكردية (كما في الوثائق الروسية) .

٣ . وانه بندقية غاضبة (كما نعتته الوثائق الانكليزية).

أما شعبه الكردي فكان ملهما له ووجدانا وقاعدة شرارة لم يخمد اوارها برغم عنت السنين، واصبح منذ نهض ثائرا في تحرير كردستان أبان الحرب العالمية الاولى، جزءا عضويا من تراث الكرد القومي، جزءا يغني ويسجل ويؤرخ!..

كان الشيخ الحفيد للمؤرخين حصتهم الجميلة أيضا لانهم اكتشفوا فيه مصدرا مهما أعانهم على حل بعض اشكاليات الحرب العراقية البريطانية ومفاصل ضرورية في ثورة العشرين، ولولا الشيخ وتراثه الوطني الموثق في الدوائر الوثائقية الاجنبية لغمط العديد من المؤرخين حق الشعب الكردي باسهاماته في الثورة العراقية الكبري .

وهو نسيج على تاريخه العضوي: مصدر يوحي بالكثير لاغناء تاريخ جمعي، ركب بأصالة بنائه بين العرب والاكراد من جهة، وبينهما وبين اثنيات تلاحمت في النضال العربي. الكردي من جهة أخري، كان اشعاعا يدفع باشعاع آخر. وكان ينادي عليه بكلمة (الشيخ) وهذه الكلمة اقترنت به في الوثائق الرسمية (الوطنية والاجنبية) أيضا وما زالت أجيال الباحثين تضفي عليه (الشيخ) ان بحثت في أي أمر من أموره فماذا تعني كلمة شيخ؟ ولماذا لقب بها؟

هو شيخ لثلاثة مواقع:

١ . شيخ طريقة تصوفية (القادرية) وقد ورث شيخية الطريقة بتسلسل آبائه وأجداده في مدينة السليمانية وكان لهم الهيمنة الروحية عليها اطلاقا..

٢ . شيخ دين بعد ان أكمل دراسة العلوم العقلية والنقلية على علماء كردستان وعلماء أركان أسرته، وظل حتى أخرياته يكتب الشعر ويتفقه في الاصول والفروع الشرعية..

٣ . شيخ عشائر (البرزنجية) الذين وجدوا في قرية (برزنجة) منذ زمن طويل، وتقع برزنجة (وتعني الارض الخضراء) في الطريق المتجه الي حلبجة في السفح الجنوبي لجبل كروكجاو، وعشائر برزنجة سادة علويون يرجعون الي ذراري الابن الاكبر للامام موسي الكاظم وهو (اسماعيل المحدث) ومن ذراريه الشقيقان (موسي وعيسي) وموسي كان عقيما بينما كان عيسي خصب الولادات، فقد تسلسل السادة البرزنجية من صلبه فكان جدهم الاعلى،فكيف تم هذا الربط النسبي،تقول رواية قديمة ان شيخين علويين هما (عيسى وموسى) وهما من مكة قبل لهما في رؤيا ان يرميا حجرا أسود فأينما استقر الحجر فعليهما ان يبنيا في موضعه جامعا، فسقط الحجر كما تذهب الرواية في موضع برزنجة الحالي ونزل مع سقوط الحجر الشقيقان وأسهما في بناء الجامع الذي مازال شامخا الي الآن ومنذ سنة ٦٥٦ هجرية، وثمة روايات أخرى عن نسب البرزنجية مبثوثة في كتب المؤرخين الاكراد لكنها لا تخرج عن علويتهم وصلتهم بجدهم العلوي السيد عيسي بن علي الهمداني الحسيني..

فالشيخة أصيلة بأصالته وأصالة منازل أسرته، فأبوه الشيخ سعيد شيخ العلم وشيخ الطريقة وجده الشيخ كاكا أحمد المؤلف المؤرخ وجده الاعلي (العلامة معروف النودهي) كان بحر زمانه وضربت شهرته في آفاق العالم الاسلامي، ومعروف هو أبن العلامة مصطفى بن أحمد النودهي البرزنجي الحسيني المتصوف الشهير،وكان هؤلاء محيط الشيخ محمود الحفيد علما وأخلاقا وفضائل وفيه كانت ولادته في طول السليمانية وعرضها..

وألقيت عليه دروس الشرعيات وهو في سن التمييز، وقرأ اللغات الشرقية والبلاغيات الكردية والفارسية وكان بعمر الفتى، وكرس شبابه للتصوف كتبا ومعارف وروحانيات، وفي عشرينياته رافق والده الي الاستانة، وفي جلسة مع السلطان عبد الحميد الثاني سأله السلطان: ماذا درست؟ قال: الشيء الذي يغيب عن الآخرين، وساد صمت، حتى علق السلطان علي جواب الشيخ محمود قائلا: (انت تتخيل في أفق بعيد) ثم منحه شكرا ووساما سلطانيا..

حادث غامض

وبعد خمس سنوات أي في سنة ١٩٠٩ قتل والده الشيخ سعيد في الموصل (في حادث غامض) وعلى اثره أعتقل الشيخ محمود وقام اضراب في أرجاء كردستان احتجاجا على اعتقاله أجبر الاتراك على اطلاق سراحه، فعاد الى السليمانية ١٩١٠ كأنه نبوءة ثورة كردية قادمة، وجاءت اليه الوفود تهنئ فيه كرامة الاكراد، وقدمت العشائر بيعتها له، وكادت الاسرتان البرزنجية والبارزانية تلتحمان في ثورة واحدة ومشى الشيخ الي النار المقدسة..!

وتقوم الحرب العالمية الاولي ١٩١٤ والعراق احدى جبهاتها، وها هم الانكليز يشعلون جبهة الفاو ثم البصرة، والشيخ محمود يستعد للمفاجآت، ويأتيه من يسلمه فتاوى الجهاد الصادرة من النجف ويرد عليها: (أيها الشيخ بلغ العلماء نحن قادمون)، وزحف على رأس جيش من مجاهدي الكرد (٢٠٠٠) فارس، ويمرون علي أرياف الفرات الاوسط وقرى جنوبي العراق وهناك في موضع (الشعيبة) يلتقون بقرب البصرة ثم يجتمع المجاهدان محمد سعيد الحبوبي والشيخ الحفيد وكلاهما رفع يده الي السماء: (اليوم يعانق السيف بسيف ويجاهدان) لكن الاتراك يهربون ويحزن القادة ويرجع كل الى أرضه ومدينته،وهم يخزنون عوامل الثورة في قلوبهم: على أتراك مستعمرين وعلي انكليز محتلين..

ولم يهدأ الشيخ محمود، منذ عام ١٩١٥ راح يصارع القدر، ويعد لانتفاضة هنا وثورة هنا، وعصيان وتمرد علي الانكليز هنا وهناك على أرض كردستان ويوزع ملاكاته علي جبال ووديان وسهول ويعطي تعليماته بتأجيج الحرب علي المحتلين واعتقالهم، وجرح مرة، وسجن أخرى وهدم بيته وطورد في ليال وأيام ولم يحزن بل كانت عيناه ترسمان غد كردستان بوضوح تام..وأخيرا قبض عليه وسفر موثوقا الى (بومبي) في الهند ١٩١٩، وفي الهند تجول في مجالس أحرار الهند وأطلع على تفاصيل الثورة الهندية، وخلال ثلاث سنوات جمع فكرا وتجربة وفهما أوسع لثورة ينبغي ان تقام في مجتمعه، وعاد الى وطنه يحلم بكردستان المسألة والقضية والحلم.

كر وفر

ومع الانكليز بين كر وفر ولم يهرب..! ومع الحكومات المركزية في بغداد يبدي النصح ولم يفتر..! وكان تواقا دائما الى الثورة أو الحرية.. الي الغد! وكان نتيجة لتجاربه وقوة ارادته:

١ . قد أعطى عبرة لكل الساسة الاكراد من ان الحق يؤخذ غلابا، وبان ثورتهم لانتزاع الحق بين كر وفر.

٢ . وهو أول غيور قدم الى عصبة الامم في جنين طلبا يحثهم على انشاء حكومة كردية مستقلة.

٣ . أول كردي استخدم فن المناورة في المفاوضات مع الحكومات المركزية، اذ جعل (المناورة فنا ناجحا في المطالبة بالحقوق.

وكان شديدا شخصيته لا تخطئ الهدف قوية بقوة اعصابه تاريخية على نفسه يفكر بالرعية وشعبه قبل أي شيء آخر، وظل زهده يطبع تصرفاته وقوة عفته تطبع صناعة قراراته السياسية!

وأهم شيء فيه: انه كان أكبر من تاريخه، وأكبر من الرقعة التي حددت له في زمانه أوفي مهماته.. وأهم تاريخ تجلي على قسماته الشخصية انه نبّه الاكراد كالبارزاني الخالد، الى ان تاريخهم أصيل وليس تاريخاً ملاحقاً، ولا يزكيه الا هم وليس غيرهم. فعاش في أعلي قمم المجد والاصالة.

أهم شيء فيه : انه كان أكبر من تاريخه، وأكبر من الرقعة التي حددت له في زمانه أوفي مهماته.. وأهم تاريخ تجلي على قسماته الشخصية انه نبّه الاكراد كالبارزاني الخالد، الى ان تاريخهم أصيل وليس تاريخاً ملاحقاً، ولا يزكيه الا هم وليس غيرهم. فعاش في أعلى قمم المجد والاصالة.

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1623)
السنة السابعة
الخميس (8)
تشرين الاول 2009

محمود الحفيد . . والصحافة الكردية

روز كوردستان
(شمس كردستان)

جريدة سياسية ادبية اجتماعية اسبوعية صاحبها ومديرها المسؤول م. (عبد الواحد) نوري ورئيس تحريرها الشاعر علي كمال بابير، اعتبرت لسان حال حكومة الشيخ محمود الحفيد. صدر العدد الاول في مدينة السليمانية في ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٢ واستمرت حتى الثالث من ايار ١٩٢٣ بعد ان صدر منها ١٥ عددا فقط. كان حجم الجريدة ٣٢ سم طولا و ٢٠ سم عرضا. (كان هذا الحجم هو المعتاد في الاصدارات في تلك الفترة).

اهتمت الجريدة بما كان يصدر من بيانات وايضاحات من حكمدارية الشيخ محمود باعتبارها الجريدة الرسمية في تلك الفترة، وكانت تعبر عن تطلعات واهداف الحركة التحررية الكوردية، وتنشر الكثير من اخبار البلاد المحيطة بالعراق. ووقفت بشدة ضد العنصرية وطالبت باهمية التعليم والتربية كاساس لتقدم الكورد من اجل بناء الحضارة.

في عددها الاول، كتب مديرها المسؤول، افتتاحية في العمود الاول تحت عنوان «بانك كوردستان – روز كوردستان» أن مصطفى باشا صاحب الاولى، طلب اعفاءه من ادارة الجريدة بسبب انشغاله في امور اخرى.

من مواد العدد:

– في العمود الثاني من الصفحة الاولى، رد على ما نشرته جريدة العراق بعنوان «منشور حزب الحر العراقي» في عددها المرقم ٧٣٨ حول القضية الكردية.

– في الصفحة الثالثة، الارادة الصادرة من الحكمدار بتعيين الامناء العامين.

– لاول مرة تنشر اعلانات في صفحة كاملة.

في العدد الثاني الصادر في ٢٢ تشرين الثاني، تضمن مقالا افتتاحيا احتل الصفحة بعنوان «متانة وثبات قدم الكورد» بقلم م. نوري صاحب الامتياز.

– اخبار متنوعة عن مصر وعن مؤتمر لوزان وعن تركيا واليونان، الى جانب الابيات الاولى لقصيدة الشاعر احمد فوزي التي احتلت العمود الاول من الصفحة الثالثة.

– قصيدة اخرى للشاعر حمدي، (احمد صاحبقران).

– قصيدة للشاعر رفيق حلمي.

– شغلت الاعلانات كل الصفحة الرابعة.

في العدد الرابع الصادر في ١٣ كانون الاول، نشر نوري مقالا افتتاحيا بعنوان «الشعب» تحدث فيه عن مفهوم الشعب وحقوقه وواجباته.

في العدد الخامس الصادر في ٢٠ كانون الاول، وفي اعلى العمود الاول، اطار اسود سميك فيه خبر اغتيال احد المثقفين الكورد من التقدميين المعروفين (عرفان جمال) والذي طالته عيارات في ليلة ١٢-١٣ من الشهر المذكور على يد مجهولين..

نشرت الجريدة في عددها التاسع قصيدة مشتركة للناشر ين نوري وعلي كمال فيها:

لقد استبدل بالسعادة دور اضمحلال الكورد
لقد جاءت النهاية وانتهت ايام استذلال الكورد
للوصول الى هذه المرحلة هذه الايام للامال الكوردية
حمدا لله لقد رأيت يوم استقلال الكورد

وفي العدد ١٢ الصادر في ١٠ شباط ١٩٢٣، نشرت الجريدة مقالا افتتاحيا دون توقيع، وبعنوان «الحكومة والشعب»، تطلب من الناس ان لا يرهقوا الحكومة بمطاليب لا يمكن تحقيقها باعتبارها حكومة حقيقية.

تضمن العدد ١٤ خبر انتهاء محادثات لوزان بسبب رفض الامتيازات للحكام الاجانب من قبل عصمت باشا ومغادرة الوفود مع اللورد كرزون مدينة لوزان بالقطار. بينما تنشر الجريدة خبرا ينتقض الخبر المذكور حين تقول: محادثات لوزان غير متوقفة في رأي تركيا.. ان عصمت باشا لا يعترف بانتهاء محادثات لوزان وفي هذا الخصوص ينتظر تبليغا رسميا وبموجب البرقية ذاتها فما زال المسيو بومبار في لوزان.

(جمع جمال خازندار اعدادها وطبعها في كراس ببغداد عام ١٩٧٣).

(بانكي حق)
(نداء الحق)

اضطر الشيخ محمود الحفيد الى ترك السليمانية والالتجاء الى الجبال في منطقة ساراديش في الثالث من شهر اذار ١٩٢٣، بعد قيام الطيران البريطاني بقصف المدينة، فاخذ معه المطبعة التي كانت تطبع روز كردستان الى كهف (جاس نه) واصدر هذه الجريدة التي اعتبرت ايضا لسان الثورة والحركة الوطنية الكردية المعادية للانكليز والرجعية الحكومية.

صدر العدد الاول في ٢٨ اذار ووزعت في المناطق الشمالية بصورة سرية ولثلاثة اعداد فقط. كتب تحت اسم الصحيفة: «لم ننكسر امام المدافع والقصف وسنبقى مرفوعي الرأس بنداء الحق».

تضمن العدد نشر بيان على الصفحتين الاولى والثانية صادر من الشيخ محمود وموقع (باش قومندان وملك كوردستان)، اشار فيه الى قيام الطائرات البريطانية بقصف وحشي لمدينة السليمانية وسقوط ضحايا من اطفالنا ونسائنا. وقال بأن القصف هو لقهر الاسلام وتدميره، ولكن الحمد لله بقي الاسلام سالما لايماننا بالله وهو سوف يعطينا الحق. واكد ان اليوم هو يوم الغيرة. وناشد اهالي السليمانية وكل الكورد بأننا ضد المنافقين ومن اجل حماية الاسلام.

وفي الصفحة الثالثة، نشر الشيخ تعليمات حول كيفية الدفاع عن الملة، على شكل مجلس او وكالة، وذكر اسماء بعض قادة المفارز، ودعا الى القيام بجمع التبرعات على شكل دفتر متسلسل وفيه ذكر اسماء المتبرعين.

وفي العدد الثالث والاخير الصادر في ١٢ نيسان، نشر الشيخ الحفيد اخبار هيئة مجلس الوكالة واستقبالها المراجعين، وانتظام اجتماعاتها، مع عدد من التعليمات التي اصدرها للدفاع عن هموم الكورد.

(اميد استقلال)
(امل الاستقلال)

اعتبرت هذه الجريدة ايضا من الصحف المساندة لثورة الشيخ محمود الحفيد، اصدرها في السليمانية احمد صبري لثلاثة اعداد، ثم تولى مسؤوليتها رفيق حلمي ومن بعده حسين ناظم، وهي جريدة سياسية اقتصادية ادبية اجتماعية اسبوعية باللغة الكردية، وباربع صفحات وكذلك بالحجم الدارج للصحف الصادرة في تلك الفترة.

صدر العدد الاول في ٢ ايلول ١٩٢٣ متضمنا، الى جانب الاخبار العالمية، اخبار عن الحدود العراقية – التركية وعن الاتفاقية بين تركيا والاكراد في منطقة استنبول سميت بمعاهدة لوزان، احصائية عن ضحايا الحرب العالمية، وقرارات عن تشكيلات حكومية.

احتل بيتان من قصيدة الشاعر الكردي المعروف نوري صالح، صدر الصفحة الاولى للاعداد الصادرة في الفترة الاولى:

اضطر الشيخ محمود الحفيد الى ترك السليمانية والالتجاء الى الجبال في منطقة ساراديش في الثالث من شهر اذار ١٩٢٣، بعد قيام الطيران البريطاني بقصف المدينة، فاخذ معه المطبعة التي كانت تطبع روز كردستان الى كهف (جاس نه) واصدر هذه الجريدة التي اعتبرت ايضا لسان الثورة والحركة الوطنية الكردية المعادية للانكليز والرجعية الحكومية.

عراقيون من زمن التوهج
العدد (1623)
السنة السابعة
الخميس (8)
تشرين الاول 2009

الشيخ محمود الحفيد ذكريات ووثيقة

عزين النقشبندي

كثيرة هي المقالات والدراسات والوثائق والصور التي نشرت عن الشيخ محمود الحفيد وثورته وحكومته التي تشكلت في السليمانية، ومازال هناك الكثير من الاحداث والذكريات التي لم تكتب او تنشر لكونها اما حبيسة الصدور او الادراج.

فقد علمت مؤخرا ان العاملين في جريدة المدى الغراء بصدد اعداد ملحق اسبوعي عن الشيخ الحفيد ومن خلال هذه المناسبة فان لعائلتنا ذكرى لاتنسى وهي ان الشهيد علي احد اعمامي الذي استشهد في مهده في مدينة حلبجة اثناء ثورة الحفيد الاولى عام ١٩١٩م على الانكليز، جراء القصف الجوي الذي تعرضت له مدينة حلبجة في تلك الايام، وعمي الشهيد علي هو توأم عمي الشيخ عبدالقادر ابن الاستاذ الملا عبدالله الشيخ قادر النقشبندي وبالمناسبة فان عمي عبدالقادر هو اول من تخرج على يد علامة العراق ومفتيها المرحوم الشيخ عبدالكريم المدرس- بيارة- عندما كان مدرسا في مدرسة بيارة.

وقد كان المرحوم ابي المولود في مدينة حلبجة قرية عنب من اشد محبي الحفيد حيث كان -كما اذكر في صغري- يعلق له عدة صور على جدران منزلنا المتواضع، وكثيرا ما كان يحدثنا عنه وعن نضاله من اجل الاكراد، وكذلك كان يذكر نجله لطيف الذي كان له دور في انقاذ من حكم الاعدام لاشتراكه في كاورباغي الشهيرة ثم اشتراكه في التظاهرات التي حدثت في بغداد سنة ١٩٤٨ ضد معاهدة بورتسموث حيث كان الوالد منسوبا في ذلك الوقت للحرس الملكي، وكما اذكر حدثنا عن عرضه على المحكمة العسكرية في الموصل التي كان حاكمها النعساني، وفي السنوات الاخيرة بعد ان اقيمت في مدينة السليمانية ندوة تذكارية عن الشيخ الحفيد، كان من ضمن ما نشر بهذه المناسبة البوم لصور الحفيد منها صورة تجمع عمي الكبير المرحوم الشيخ محمد في شبابه مع الحفيد وبعض الاعيان الاكراد ننشرها بهذه المناسبة مع وثيقة مهمة هي رسالة الشيخ الحفيد المرسلة عام ١٩٢٣ الى قنصل الحكومة السوفييتية علما ان هذه الرسالة كانت قد نشرت كما مثبت في بعض اوراق الذكريات الخاصة بالوالد في جريدة النور في ستينيات القرن العشرين وهي تؤكد ان الشعب الكردي لم يكن بمعزل عن الحدث التاريخي العظيم المتمثل بقيام ثورة اكتوبر الاشتراكية قبل ٩٢ عاما، فقد رحب بالثورة منذ البداية، ووجد في صوتها المدوي صوب الحرية الحقيقية، ومشعل التحرر من مخالب الطغاة والمستبدين، ومنذ الوهلة الاولى مد الشعب الكردي يد الصداقة والاخوة الاممية الى الشعوب السوفييتية واكد استعداده للتضحية في سبيل الحفاظ على تلك الصداقة، كما جاء في رسالة الزعيم الراحل الشيخ محمود الحفيد الى الحكومة السوفيتية، وهذه الرسالة تعتبر وثيقة تاريخية تؤكد ثورية القائد الكردي الراحل، ومدى ادراكه لعظمة واهمية ثورة اكتوبر الاشتراكية، وادراكه بان التضامن مع الدولة السوفيتية الفتية من شأنه ان يعزز ويقوي من نضال الشعب الكردي، وكان لهذا الوعي والادراك دوره الاساسي في ان ترتفع منزلة الشيخ محمود في انظار الشعب الكردي والشعوب الصديقة وان يحسب له الاعداء الف حساب.نص رسالة الشيخ محمود الحفيد في ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٣ الى قنصل حكومة روسيا السوفيتية الفيدرالية في مدينة تبريز بأيران:

الى حضرة سيادة قنصل حكومة روسيا المظفرة المجيدة في اذربيجان

مع تأكيد احتراماتي ارسل تحياتي..

في سنة ١٩١٧ عندما طرق سمع العالم صوت الحرية الحقيقية وتحرر الشعب من انياب ومثالب الطغاة والجناة المعلومين رحبت به جميع الشعوب والاقوام المستعبدة على وجه الارض ترحيبا كثيرا وقامت بالنضال والتضحية في سبيل الحرية متأملة من شرف وحسن نية الشعب الروسي تحقيق آمالها ومطالبها. اما فيما يخص حقوقنا فمعلوم في اغلب الجرائد، كيف ان البريطانيين المتعطشين لسفك الدماء وامتصاص دماء الشعوب انزلوا على الشعب الكردي واطفاله تلك الضربات القوية والشديدة للغاية من المدفعية والاسلحة النارية والقنابل المحرقة دون تفريق بين النساء والاطفال والرجال وذلك في سنة ١٩١٩ اي قبل اربع سنوات، وعندما اراد الشعب الكردي المستعبد تحقيق حقوقه ومطالبه الشرعية القانونية في عاصمة السليمانية ولسوء حظ الشعب الكردي فان الاوضاع الداخلية في حكومة روسيا المجيدة كانت تسير بشكل لا يسمح لها بأن تتعقب اوضاع الشعوب الاجنبية المستعبدة المضطهدة، ان هذه الحالة غايته حين تمكن – ولله الحمد- اني يكشف عند قدرته وعظمته.

ان الشعب الكردي المستعبد المضطهد يتشرف في ان يراجعكم حول الامور التالية:

×ان جميع شعب كردستان الجنوبية ميال جدا الى صداقة ومساعدة الحكومة الروسية المجيدة والى التضحية في سبيل هذه الصداقة وتنفيذها بالمال والانفس حسب ما تمليها عليه هذه الصداقة، مع العلم اننا نرجو من جانبنا كشرط اساسي وضروري الاعتراف رسميا بحقوقنا القومية والرسمية ولاجل اظهار علاقتنا هذه الى الرأي العام العالمي وتقوية قدرتنا ونفوذنا بصورة عامة واضعاف قدرة العدو نحتاج من جانبنا الى بعض المدافع والرشاشات والطائرات والاسلحة ومعداتها وتموينها وسيخبركم التفاصيل شفهيا القائد الخيال رشيد افندي وسكرتيري الخاص عارف افندي.

واخيرا لنا الامل في ان تتحقق الحقوق القومية والقانونية للشعب الكردي الذي سيمد اليكم حالا يد الصداقة والاخوة تلك الاخوة والصداقة والاتحاد التي نرغب فيها معكم جدا وقلبيا.

ومعلوم لديكم جميعا امر الهدنة وضد من كانت ثورتنا في كردستان الجنوبية موجهة، وكذلك علاقات الحكومات المجاورة بكل هذا، وطبعا فانه ليس بالامكان ان نكتب لكم جميع اعمالنا بالتفصيل في الوقت الحاضر الذي لاتوجد بيننا وبين الحكومة السوفيتية التي نعتمد عليها ونحسبها سندا لنا، ورغم عدم وجود علاقات دبلوماسية حتى الان.

ولكنني يمكن ان اقول شيئا واحدا وهو: ان الشعب الكردي بأجمعه يعتبر الروس محرري الشرق لذلك فهو حاضر ومستعد لان يربط مصيره بمصيره.ان اهم ما يشغل افكارنا الان هو قضية مساندتنا.. ان الشعب الكردي ينتظر بفارغ الصبر تأسيس العلاقات بيننا واذا اقيمت هذه العلاقات وتحقق التكامل والتضامن بيننا فان ذلك التكامل والتضامن هو الذي احلم به فحينذاك حتما سيتحرر الشعب الكردي.

وفي العدد السابع الصادر في ١ تشرين الثاني، كتب افتتاحية بعنوان «الخائن خائف» مع امثلة عن جبن من يخون صديقه، ومثل هذه الخيانة لا مكان لها في المجتمعات المتحضرة...

استبدل رفيق حلمي منذ صدور العدد ١٤ الصادر في ١٠ كانون الثاني ١٩٢٤ بحسين ناظم حتى العدد الاخير الصادر في ١٥ ايار من العام المذكور، وفيه مقال افتتاحي بعنوان «تصديق معاهدة لوزان» كتبه المسؤول الجديد.

في العدد ١٨ وبعنوان «السليمانية»، خاطبت الجريدة ابناء الشعب الكوردي خارج الوطن، جاء فيه:

«ايها الاصدقاء البعيدون عن الوطن، لقد ابتعدتم عني منذ مدة نتيجة الانقلابات والتغييرات، لذا فانني اشم ليلا ونهارا وادير نظري واسترق السمع، فلا اشم لكم رائحة ولا اسمع صوت اقدامكم ولا ارى وجودكم.. انكم ابتعدتم عن خدمة وطنكم المقدس هذا، هذا هو اليوم القومي.. فقد بدل اسم الأسر بالحرية بين شعوب وامم العالم.

لقد تخلصت هذه الامة من الاسر. ان كثيرا من الاقوام والامم لم تكن تعرف اسم امتها، اصبحت ذات استقلال لبلدانها.

في أي وقت كان الكورد دون اسم؟

لقد فكرنا في البلاء والمصائب التي لقيتها خلال السنوات الخمس او الست الاخيرة، وكيف حفرت في ارضي الاف الخنادق والابار من جراء القصف بالقنابل؟ من البديهي ان ضمائركم لن تقبل ان ابقى تحت طائلة الاسر والمصائب والتدمير بالقنابل.

ان اوطان الناس الاخرين يزينونها بالاستقلال وبتعميرها بالبساتين وطرق السكك الحديدية ورقي تجارتها وتوسيع العلوم والمعارف فيها في حين يهددونها دائما بالقنابل والتدمير واصوات المدافع والبيانات الرسمية.

كم من اطفال ابرياء وحيوانات قطعتها شظايا القنابل؟

أي ضمير يقبل هذا الواقع المحزن.

لماذا اذا طالبنا باجرة املاكنا يكون ذلك باطلا؟ ان الوقت ليس وقت السكوت ارجو ان نصيح بصوت واحد للمطالبة بحقوقنا.»

توقفت الجريدة عن الصدور في صيف ١٩٢٤ بعد ان صدر منها ٢٥ عددا.

قال فيها المؤرخ والسياسي نوشيروان مصطفى في مقابلة مع جريدة (الاتحاد) في عددها المرقم ٣٥٣ في ١٤ كانون الثاني ٢٠٠٠:

«.. ان صحيفة اميد استقلال سواء بمحتوياتها واعدادها، ام باسمها ايضا هي وثائق تاريخية مهمة جدا لفهم تاريخ شعبنا وحركته التحررية. (اميد استقلال) دليل على ان الحركة الكردية كانت تأمل نيل الاستقلال وتطمح الى الحرية، لكن للاسف لم تدم تلك المرحلة طويلا، اذ اعاد الجيش البريطاني والعراقي الهجوم كرة اخرى على مدينة السليمانية واحتلوها ثانية، وبهذا انهارت تلك الحكومة وتوقفت صحيفة اميد استقلال عن الصدور.»

مستل من كتاب قيد البحث بعنوان الصحافة الكردية في العراق للدكتور فائق بطي

كردستان

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1623)
السنة السابعة
الخميس (8)
تشرين الاول 2009

قبل الخوض في غمار تحديد ما للمرحوم الحفيد وما عليه (الايجابيات والسلبيات الشخصية ان صح التعبير)، لابد من ادراك بعض المسلمات الرئيسة، التي من الضروري اخذها كبديهيات في دراستنا هذه، وهي:

عبد الرحمن ادريس صالح

العوامل الايجابية في شخصية الشيخ محمود الحفيد "البرزنجي"

أ. لايمكن لاي شخصية في التاريخ ان تتجاوز مرحلتها التاريخية اطارها الفكري، فالناس وليدو التطور التاريخي في اطار مرحلتهم التاريخية وهم افراز مباشر لحالة الوعي الاجتماعي و الفكري للمرحلة الزمنية التي يعيشونها، فهم وان حققوا حالة تطور معينة في واقعهم الاجتماعي والفكري فمن المؤكد سيستمدون حالة التطور تلك من خلال خيوط النسيج المتاح لهم في ذلك الاطار.

ب. تولد بعض الشخصيات التاريخية وتتحرك في اطار تاريخي وفكري يسمح لهم بالتحرك باتجاه تحقيق حالة وثوب في الواقع الفكري والاجتماعي حين تكون الامور مهيأة عمليا لحالة الوثوب تلك، الا ان بعض الشخصيات في التاريخ تولد في حالة اضطراب سياسي وفكري واجتماعي تؤدي الى احباط تطلعاتها على الرغم من بذلها جهودا جبارة لتحقيق ما تصبو اليه والشيخ محمود الحفيد البرزنجي من الشخصيات التي ولدت تاريخيا وشقت طريقها في خضم اضطراب سياسي وفكري واجتماعي واقتصادي اعقب نهاية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) وحين بدأ نشاطه السياسي واجه الكثير من عوامل الضغط احبطت تطلعاته القومية والسياسية.

نعود لنحدد بعض الجوانب الايجابية في شخصية الشيخ محمود الحفيد، منها:

١-الالتزام الديني: من العروف عن الشيخ محمود الحفيد انه كان رجلا ملتزما دينيا وربما ينحدر من عائلة عرفت بالتزامها الديني وظل هو سائرا على هذا النهج حتى وفاته، ومنحته هذه الصفة مكانة مرموقة بين الكرد والعرب، مثلما منحته على اتباعه ومريديه، وهذا ما يفسر صمود العديد منهم معه حتى في احلك الظروف.

٢-الالتزام القومي والاخلاص لكردايته، كان الشيخ محمود الحفيد مخلصا لقوميته مثلا اخلاصه لدينه، وتشير مواقفه السياسية الى انبهاره بكرديته وارضه كردستان واذا ما اخذنا بشهادة الضابط البريطاني ادموندز والذي يعد احد ابرز المعارضين للشيخ محمود الحفيد انذاك، فانه يشير الى ان هواء كردستان المسكر الذي يستنشقه الشيخ محمود الحفيد وهو في طريقه الى السليمانية قد يمحو بسرعة الحدود الضيقة التي تفرض عليه.

٣-تميزه بشجاعة مفرطة وصلابة يفتقر اليها العديد من الزعماء والقادة المحليين، ونجحت حركته في جلب الانظار الى اهمية القضية الكردية على الصعيد السياسي والدولي، مثلما اججت الشعور القومي لكرد العراق خاصة وكرد المنطقة عموما، فوجد له انعكاسا واضحا في الادب الكردي المعاصر.

٤-الحس الوطني كان ميزة اخرى تميز بها الشيخ محمود الحفيد فنضاله ضد الاستعمار البريطاني في كردستان، لم يكن منفصلا عن النضال الوطني ضد الاحتلال فكان حريصا على الخسائر بالمحتلين بعد ان كانت له مشاركة بارزة في معركة الشعيبة (جنوب العراق) لصد القوات البريطانية المتقدمة نحو بغداد.

٥-اهتمامه بعلوم الدين والشعر والادب وعلوم اللغة اذ دخل الكتاتيب ودرس القرآن الكريم فضلا عن دراسته العربية وعلوم الشريعة والفقه والتفسير والمبادئ الصوفية وتعلم اللغة التركية والفارسية، كما كانت له اسهامات في الشعر.

٦-اعتزازه بشخصيته ورفضه الاقلال من شأنه حتى وهو في موقف الضعيف كما في حادثة امير الكويت والتي عبر فيها الشيخ محمود عن موقف لايتكرر، دلل فيه على علو نسبه وقدره وهو في طريق عودته الى عرينه في حدود عام ١٩٢٢ بعد المدة التي قضاها في المنفى.

٧-كان الاهتمام الذي اولاه الشيخ محمود الحفيد في الصحافة بمثابة صفحة مشرقة من صفحات النظال الكردي في كردستان الجنوبية (كردستان العراق) ومؤشرا هاما على تور ملموس في الجانب الفكري للحركات السياسية الكردية عموما، ومن خلالها تمكن الشيخ محمود من توجيه الجماهير والتعبير عن آرائه الفكرية والسياسية، كما حالفه النجاح في جمع عدد من المثقفين الكرد للعمل وتحرير تلك الصحف، مما كان له الاثر البالغ في رفد الثقافة الكردية ونشر الوعي الكردي التحرري.

٨-لايمكن اغفال النهج الذي سار عليه الشيخ محمود الحفيد في سبيل خدمة القضية الوطنية والقومية في مسألة الموصل، وباعتراف المسؤولين البريطانيين انذاك، كان الشيخ الحفيد ثائرا ذكيا يعرف كيف يوحي الى الاخرين بما يريد، حين لم يقم بأي عمل يربك نشاطه لجنة العصبة اثناء وجودها في السليمانية، مكتفيا بايقاد المشاعل على جبال كويزه المطلة على السليمانية بهدف اشعار المقابل بانه موجود فضلا عن السعي للترحيب وابداء الرغبة لبقاء الموصل ضمن الحدود العراقية، في الوقت الذي يفسح المجال لعدد من الزعماء الكرد ليعبروا عن رغبتهم الحقيقية في ذلك الشان، والمعروف ان مدينة السليمانية وما جاورها من مناطق تابعة لها تتميز انذاك بوحدة عرقية اذ تسود القومية الكردية وعليه تكون المدينة مقياسا محايدا بين الطرفين فلا عربي ولاترك

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1623)
السنة السابعة
الخميس (8)
تشرين الاول 2009

لقد تعامل الشيخ محمود الحفيد مع ذلك الموقف تعامل الثوار الذين يرتقون بمادئهم الى ناصية التجرد والى الحد الذي اثار تصرفه اعجاب اعدائه فبعد ان انهت اللجنة اعمالها وقدمت تقريرها، عبر الضابط السياسي البريطاني ادموندزفي السليمانية انذاك بقوله، ان بشائر النصر الحقيقي (في قضية الموصل) في السليمانية بدت واضحة، وباستثناء لواء السليمانية لاتوجد منطقة واحدة مؤلمة من عدة نواح الا وكانت اغلبيتها النسبية تصوت لصالح احد الطرفين.. وفي لواء السليمانية وحده ظفرنا بأدق تعبير لوجهات النظر وكان بها القول الفصل وعليه لايمكن اغفال النهج الذي اتبعه الشيخ الثائر في ترسيخ الهدف الذي سعت اليه كل من الادارة البريطانية والحكومة العراقية آنذاك لحل مشكلة الموصل.

المبحث الثاني

العوامل التي اثرت في سياسة الشيخ محمود الحفيد كانت بعض العوامل قد فرضت على الشيخ محمود، وكان تأثيرها خارج ارادته واردة مساعديه، منها:

١-كان البريطانيون ينظرون الى منطقة كردستان بقلق واضطراب نظرا لموقعها المهم واحتوائها على ثروات هامة من بينها النفط، فضلا عن محاذاتها لتركيا التي كانت بينها وبين الحلفاء الكثير من النقاط والقضايا المعلقة وهذا كله كان سببا مباشرا في عدم بت البريطانيين بسياسة ثابتة انذاك تجاه منطقة كردستان الجنوبية.

٢-كانت المشاعر القومية الجياشة التي يحملها الشيخ محمود الحفيد تجاه القومية الكردية سببا مباشرا في ان ينظر اليه البريطانيون بريبة وحذر واحيانا باشمئزاز، الامر الذي جعل المسؤولين البريطانيين يمتنعون من المضي قدما معه، ويتوقفون عند نقاط محددة وقد رأى الحاكم المدني العام وكالة في بغداد ويلسون ان الشيخ محمود الحفيد يؤلف مشكلة حقيقية تواجه السيطرة البريطانية في منطقة كردستان الجنوبية، الامر الذي ادى الى مضاعفة الاجراءات البريطانية التي تهدف الى زعزعة الثقة بين الشيخ محمود الحفيد وبعض زعماء العشائر الكردية الاخرى فضلا عن تحجيم دور الحفيد وتحديد نفوذه.

٣-كان المثقفون الكرد يطمحون ان يعرضوا قضيتهم في مؤتمر باريس عام ١٩١٩ لتحظى بالبحث والتحليل واتخاذ القرار المناسب بشأنها الا ان طموحاتهم تلك ذهبت ادراج الرياح ووضعت تلك القضية على الرف فيما بعد، الامر الذي انعكس على الدور السياسي الذي اداه الشيخ محمود الحفيد، اذ ظل الحفيد طيلة فترة مواجهته مع البريطانيين دون دعم دولي او حتى دعم دولة عظمى واحدة، ومن المعروف ان الحركات القومية والاستقلالية كانت انذاك ولاتزال بحاجة الى دعم دولي للوصول بها الى شاطئ الامان.

٤-كانت الدول المحاذية لكردستان الجنوبية، ايران وتركيا على وجه الخصوص، تعاني من حركات استقلالية كردية مشابهة في اراضيها، وكان هذا الامر يثير خشيته من تفاقم المد القومي الكردي، لذا فهي لم تكن على استعدادل لابداء المساعدة للشيخ محمود الحفيد، فضلا عن ان ايران كانت من الدول التي كانت تتمتع بعلاقات سياسية واقتصادية جيدة مع بريطانيا، اما الترك فكانوا على خلاف مع بريطانيا في جملة مشاكل معلقة، وكانت التحركات الكمالية في المنطقة لم تكن بهدف مساعدة الكرد انما للضغط على البريطانيين للحصول على مكاسب محددة من خلال المفاوضات التي كانت جارية بشأن مخلفات الحرب وافرازاتها السياسية..

٥-اما الحكومة العراقية فكانت تنظر للامر من خلال وجهة نظر بريطانية من ناحية بسبب ارتباطاتها السياسية والعسكرية والاقتصادية معها، ومن ناحية اخرى فهي كانت تعتقد ان تحركات الشيخ محمود الحفيد العسكرية هي امر يؤثر مباشرة على سلامة الاراضي العراقية، فضلا عن انه اخلال بأمن المملكة واستقرارها، وهذا الامر شأن تفاوض الحكومة العراقية مع الشيخ محمود الحفيد وظل امره بين ايادي البريطانيين.

٦-عدم التفاف الزعماء الكرد بشكل كامل حول الشيخ محمود الحفيد، اذ تباينت المواقف والاتجاهات الامر الذي كان يجعل الشيخ محمود الحفيد عادة ضعيفا امام البريطانيين لايناصره الا اقرباؤه او بعض المريدين له وهم قلة قياسا الى حجم المواجهة مع القوات البريطانية التي راحت قياداتها تسعى للحد من نفوذ الشيخ محمود وتحرض بعض الرؤساء المنافسين له. وكان هناك من العشائر الكردية التي لم تكن مستعدة في اكثريتها للانضواء تحت حكم الشيخ محمود.

كما فضلت بعض العشائر الاخرى البقاء تحت حكم البريطاني المباشر على الرضوخ لزعامة الحفيد وحدد بعض اسباب ذلك النفور مشيرا الى ان بعض العشائر الكردية المتنفذة وثلة من ذوي المصالح التجارية لم تكن على وفاق مع اسرة الشيخ محمود من جهة وسياسته في التعامل مع تلك الاطراف من جهة ثانية، فلم يتردد عدد من ابناء تلك العشائر من الانضمام الى صفوف القوات المعادية للشيخ محمود الحفيد، وقد يعود ذلك الامر الى طبيعة النظام القبلي الذي اقامه الشيخ محمود في السليمانية، كونه يعتمد المركزية التي تركز السلطة في شخص المسؤول الاول ومن بعده الزعماء الذين يناصروه، فضلا عن التزام البعض الاخر من الزعماء بدفع الجزية، في الوقت الذي يوفر لهم ذلك النظام حق الانسحاب متى ما رغبوا بذلك.

٧-افتقار منطقة كردستان الجنوبية الى رساميل وموارد ضخمة تساند الشيخ محمود الحفيد في اجراء اصلاحات او تمويل ادارة الدولة، الامر الذي كان يجعل الشيخ الثائر ضعيفا من هذا الجانب، فالحكومات التي شكلها لم تكن قادرة على اجراء اصلاحات ملفتة للنظر او تمويل دوائر الدولة للقيام بعملها كما يجب اذ كان المورد الضخم الوحيد المساعدات البرطانية التي تنقطع بعد سوء العلاقات بينه وبينهم.

٨-المجتمع في كردستان الجنوبية (كردستان العراق) مجتمع قروي لم يكن قد تبلور فكره القومي والاجتماعي خلال تلك المرحلة بالشكل الذي يمكنه من تدعيم بناء دولة قومية كردية، وكان هذا الاطار محصورا بفئة قليلة العدد مبتسرة غير قادرة على القيام بعامل دفع شعبي يتمكن من مساندة ما اقدم عليه الشيخ محمود الحفيد.

كتاب محمود العطية.. مجموعة دراسات. طبع السليمانية ٢٠٠٣

كانت المشاعر القومية الجياشة التي يحملها الشيخ محمود الحفيد تجاه القومية الكردية سببا مباشرا في ان ينظر اليه البريطانيون بريبة وحذر واحيانا باشمئزاز، الامر الذي جعل المسؤولين البريطانيين يمتنعون من المضي قدما معه، ويتوقفون عند نقاط محددة وقد رأى الحاكم المدني العام وكالة في بغداد ويلسون ان الشيخ محمود الحفيد يؤلف مشكلة حقيقية تواجه السيطرة البريطانية في منطقة كردستان الجنوبية، الامر الذي ادى الى مضاعفة الاجراءات البريطانية التي تهدف الى زعزعة الثقة بين الشيخ محمود الحفيد وبعض زعماء العشائر الكردية الاخرى فضلا عن تحجيم دور الحفيد وتحديد نفوذه.

لايمكن لاي شخصية في التاريخ ان تتجاوز مرحلتها التاريخية اطارها الفكري، فالناس وليدو التطور التاريخي في اطار مرحلتهم التاريخية وهم افراز مباشر لحالة الوعي الاجتماعي و الفكري للمرحلة الزمنية التي يعيشونها، فهم وان حققوا حالة تطور معينة في واقعهم الاجتماعي والفكري فمن المؤكد سيستمدون حالة التطور تلك من خلال خيوط النسيج المتاح لهم في ذلك الاطار.

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1623)
السنة السابعة
الخميس (8)
تشرين الاول 2009

انتفاضة السليمانية بزعامة الشيخ محمود الحفيد

١٩٣٠ ـ ١٩٣١

د. سروة اسعد صابر ×

ان احداث ٦ ايلول في السليمانية ادت بالحركة الكوردية الى السير في خط مواجهة للسياستين العراقية والبريطانية ورفع دعوات ومطالب كوردية اخرى تدعو الى الاستقلال بعيدا عن سلطة وسيطرة الحكومة العراقية.

فمنذ ٦ ايلول والقمع الحكومي لها واعتقال الشيخ قادر الحفيد وزعماء اخرين فان مسار الانتفاضة اصبح موجها ضد الحكومة العراقية التي اعتبرت مسؤولية عن عملية اراقة دماء غير ضرورية في ذلك اليوم وكان عدد من اهالي الضحايا في السليمانية قد زاروا الشيخ محمود في مقره في ايران، واشتكوا من تفاقم الاوضاع وطالبوا بالثأر لذويهم وحثوا الشيخ على النهوض موضحين بأن الكورد ينتظرون فرصة كهذه لانصاف حقوقهم..ويبدو ان الحكومة العراقية قد خشيت ان تترك هذه الاحداث ردود فعل لدى الشيخ محمود فبعث وزير الداخلية في ١٠ ايلول رسالة تحذير الى الشيخ لافتا نظره فيها الى حادثة السليمانية ويرجوه بأن لايتأثر بدعايات الغير وان يتجنب ما يمس السكينة والامن العام وان يحافظ على اتفاقه السابق مع الحكومة العراقية الموقع في كانون الثاني ١٩٢٧. ومن جهة اخرى اشارت وزار الدفاع في كتاب لها الى ان وزير الداخلية بتاريخ ١١ ايلول ١٩٣٠ الى تغييب الضباط الثلاثة محمود وحميد جودت وكامل حسن وقد اصدرت السلطات العسكرية امرا بالقبض عليهم.

وحول تحركات الشيخ محمود فقد ذكر تقرير بريطاني ان الشيخ ترك بيران يوم ١٥ ايلول ودخل العراق بخلاف بنود اتفاق عام ١٩٢٧ ولكن التقرير يشير ايضا الى انه ومنذ ذلك الاتفاق فان خرق هذه البنود كان يتم من قبل الشيخ وكان يتم التغاضي عنه لان الظروف السياسية كانت مستقرة.

الا ان التحذير لم يحد من حركة وتنقل الشيخ الذي استمر في التوجه نحو قلادزة متعذرا بقيامه بزيارة سلمية لغرض تقديم التعازي لزعماء بشدر، وفي ٢٤ ايلول كان الشيخ بالقرب من قلادزة.وكان الشيخ محمود قد بعث في ١٧ ايلول رسالة احتجاج الى المندوب السامي البريطاني يحتج فيها على قيام الجيش العراقي بارتكاب المجازر والفظائع في السليمانية بحق الكورد بشكل لم يسبق له مثيل في كوردستان وخاطب الشيخ المندوب السامي مؤكدا معا استحالة تعايش الكورد والعرب سوية بعد ذلك وان صبر الكورد نفذ بسبب هذه الفظائع المرتكبة بحقهم من قبل العرب وفي النهاية طالب الشيخ باسم الكورد تحريرهم وفصلهم عن العرب ووضعهم تحت الحماية البريطانية. وقام المندوب بدوره بأرسال نسخة من الرسالة الى رئيس الوزراء نوري السعيد مقترحا عليه عدم الاجابة عليها الى حين عودة الشيخ الى مقره في بيران.

طلب المندوب السامي من نوري السعيد اطلاعه على الرد قبل ارساله الى الشيخ واقترح ايضا ان يتضمن الرد، من بين اشياء اخرى التأكيد على تآخي الشعب العربي والكوردي وكذلك ابعاد مسألة الاستقلال الكوردي عن افكار الشيخ محمود والاشارة الى رفاه الشعب الكوردي مرتبط برفاه وازدهار العراق ككل والتعاون مع الحكومة العراقية وليس ضدها.

وفي ٣ تشرين الاول ١٩٣٠ وبينما كان الشيخ محمود في احدى القرى في منطقة بشدر بعث رسالة يطلب اجراء لقاء مع المفتش الاداري للواء السليمانية ولكن طلبه هذا رفض وفي نفس اليوم قدم كل من بابكر اغا وعباس محمود اغا من زعماء بشدر التماسا مماثلا ولكنه رفض هو الاخر ايضا.

وحسبما ورد في تقرير المفتش الاداري في السليمانية في ٢ تشرين الاول ١٩٣٠ عن تحركات الشيخ محمود فقد كان الانباء لدى المفتش الاداري، بأن الشيخ محمود سيعود الى مقره في بيران وتظاهر للمتفش بأن الازمة تم تجاوزها، وخاصة بعد لجوء الجانب الكوردي الى الاستعانة برفع العرائض والاحتجاجات الى العصبة والتي جرى تسلمها من الجهات المختصة، مما اعطى الى الجانب البريطاني نظرة تفاؤلية الى الامور.

واشار التقرير ذاته الى ارسال محمود رسالة ثانية الى المندوب السامي عن طريق المفتش الاداري في السليمانية، وكان يحوي طلبا ثانيا عن اجراء لقاء مع ضابط بريطاني لافتا الانتباه الى وحدة الكورد في العراق ومقدما مطالب اخرى كذلك علق التقرير على وجود معلومات عن لقاء بين الشيخ محمود ورؤساء بشدر من النوع الذي يخفف من مخاوف اندلاع اضطرابات سريعة واضاف التقرير ان دعوة الشيخ الى التسليح المباشر بين عشائر بشدر قد قوبل برفض تلك العشائر البدء بخلق اضطرابات ولكنهم من جهة اخرى قالوا بأنهم سيشاركون في حالة ما اذا قامت قبائل اخرى بالبدء بالقتال، وقد جاء التفسير البريطاني لهذا الموقف بأنه موقف حذر مألوف لبابكر اغا بشدري.

وعلى العموم فقد حصل الشيخ محمود بالنتيجة بعد جولته التي قام بها في مناطق تشدر على التأييد الرسمي من قبل اغلب زعماء القبائل الاقوياء هناك.

اما بخصوص الرسالة الثانية التي بعثها الشيخ محمود الى المندوب السامي اشار فيها مرة خرى الى احداث ٦ ايلول مبينا انه وبعد الجرائم والاضطرابات التي حدثت في السليمانية على يد العرب والتي قتل فيها الناس بالرشاشات وابيد فيها الكورد وحرقوا فان التعاون والتضامن بين القوميتين سيكون مستحيلا، وان الكورد بعد هذا اقسموا بشرفهم القومي ان يحصلوا على حقوقهم الشرعية، لذلك يطالبون بصوت واحد تشكيل دولة كوردية من زاخو الى مابعد خانقين، تحت الانتداب البريطاني وتطرق الشيخ الى مطالبته فيما سبق باجراء لقاء مع احد الموظفين المسؤولين البريطانيين لشرح قضايا الكورد ومشاكلهم ولتجنب الحوادث المؤسفة ولكن لم يتم الاستجابة لطلبه هذا.وبناءا عليه طلب الشيخ في رسالته

طلب المندوب السامي من نوري السعيد اطلاعه على الرد قبل ارساله الى الشيخ واقترح ايضا ان يتضمن الرد، من بين اشياء اخرى التأكيد على تآخي الشعب العربي والكوردي وكذلك ابعاد مسألة الاستقلال الكوردي عن افكار الشيخ محمود والاشارة الى رفاه الشعب الكوردي مرتبط برفاه وازدهار العراق ككل والتعاون مع الحكومة العراقية وليس ضدها.وفي ٣ تشرين الاول ١٩٣٠ وبينما كان الشيخ محمود في منطقة بشدر بعث رسالة يطلب اجراء لقاء مع المفتش الاداري للواء السليمانية ولكن طلبه هذا رفض وفي نفس اليوم قدم كل من بابكر اغا وعباس محمود اغا من زعماء بشدر التماسا مماثلا ولكنه رفض هو الاخر ايضا.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1623)
السنة السابعة
الخميس (8)
تشرين الاول 2009

المذكورة من المندوب السامي ارسال مسؤول بريطاني الى قضاء شارباذير للالتقاء به وبزعماء عشائريين في مكان يرونه هم (البريطانيين) مناسبا لمناقشة التفاصيل مضيفا بأن لقاء من هذا النوع لن يخلو من منافع تخدم المصلحة والسلام العام موضحا بأن اية اقتراحات حول تلك الاوضاع ستؤخذ بنظر الاعتبار ما امكن.

وفي الوقت نفسه قدمت مضبطة وقعت من قبل شيخ محمود وسبعة وعشرين زعيما تشدريا تضمنت مطاليب مماثلة لتلك التي وردت في مضبطة النواب الكورد التي قدمت الى عصبة الامم بتاريخ ١٠ تشرين الاول، مثل خلو المعاهدة الجديدة من الاشارة الى حقوق الكورد ومطالبة الاخيرين من زاخو الى خانقين بحقوقهم التي تم الرد عليها بالقتل والسجن والنفي، كذلك عدم امكان ان تعيش القوميتان (العرب والكورد) متحدتين.

وتلخصت مطالبهم بـ:

١-ان تخلى كوردستان بحدودها الطبيعية من زاخو الى خانقين من ادارة العرب الملكية. والعسكرية وان تسلم الى الكورد.

٢-الى ان يرد قرار نهائي من عصبة الامم يجب ان تؤسس حكومة كوردية تحت انتداب بريطانيا وحسب رغائب الاهالي.

٣-اطلاق سراح المعتقلين الكورد على الفور.

٤-ان يسلم الضباط الكورد وموظفو الكورد الملكيون المستخدمون الان في الادارة العربية الى الادارة الكوردية بالسرعة الممكنة.

وبعد اطلاع المفتش الاداري للواء السليمانية على هذه المطالب اقترح:

١-وجوب عدم النظر الان في مسألة ارسال موظف بريطاني لمقابلة الشيخ محمود.

٢-ان يساق معتقلو الكورد الى المحاكمة بدون تأخير.

٣-ارسال انذار الى الشيخ محمود وفي حالة عدم الامتثال له يجب على الحكومة ان ترسل حملة عسكرية الى شاربازير.

اثبتت هذه الرسائل والمطلب الكوردية وخاصة ما يتعلق منها بالشيخ محمود عدم انسحاب الشيخ عن ساحة الاحداث كما كان متوقعا ففي تقرير مؤرخ في تشرين الاول ١٩٣٠ اوضح الجانب البريطاني بأن رحلة عودة الشيخ الى مقره في ثيران لايمكن وصفها بانسحاب او هزيمة سريعة له كما كان متصورا لدى المفتش الاداري وعدم عودته اليه يجعله في موقف مخالف للاتفاق الذي دعاه الى مغادرة العراق.

وعلى اية حال وضعت التطورات الجديدة هذه الكورد من جهة، والموقف العراقي من جهة اخرى امام تحديات، تمثل الكوردي منها باصرار الكورد على التمسك بمطالبهم مع انتقاد مستمر وشديد لسلوك الجيش والشرطة العراقية تجاههم في يوم ٦ ايلول.

ففيما يتعلق بالعرائض التي بادر الكورد الى تقديمها للعصبة ذهب الجانب البريطاني الى القول بضرورة تجنب تقديم توصيات حول الخطوط العريضة للسياسة المستقبلية المعتمدة على رد العصبة عليها (العرائض)..

واتضح ايضا بأن تحركات الشيخ محمود ونشاطه المستمر انذاك اوجب الانتباه لديهم ولاحظ الجانب البريطاني ايضا عدم استعداد العشائر الكبيرة للقيام بالمبادرة الاولى في اية انتفاضة رغم انه حذر من بروز معارضة او ردود فعل كوردية اذا ماتم شن حملة عسكرية قمعية مرتقبة.

وعليه اقترحت ثلاث خيارات بخصوص التعامل مع الشيخ محمود:

١-ان لايتم عمل شيء.

٢-ان تنظم قوة عسكرية لمهاجمة الشيخ.

٣-منح الشيخ فرصة اجراء لقاء.

فبالنسبة للخيار الاول علق الجانب البريطاني بانه تمت تجربته وظهر عدم نجاحه وحول الخيار الثاني فقد وجد بانه خطر من حيث تأخر الفصل اي قرب حلول فصل الشتاء ومن حيث خطورة انهاض قادة العشائر في وقت هم يميلون فيه الى المحافظة على الهدوء او ان يقوم الشيخ نفسه عندها بالرد بشن حرب الانصار اما الخيار الثالث فقد وجد وكخطوة اولى، ضرورة ان يلبى طلب بابكر اغا وعباس محمود اغا في منح فرصة للقاء معهما وعندها يكون من الممكن توجيههم لغرض استخدام نفوذهم اكثر مع الشيخ محمود في حملة اما على قبول العودة الى ثيران او الاستقرار في قرية قريبة من السليمانية حيث يمكن ان يكون هناك تحت مراقبة اكثر وعند ذاك سيتم اخباره بانه سيكون مسؤولا عن اي اضطراب قد تشهده السليمانية وكان يؤمل ايضا اقناع الشيخ واتباعه بانتظار قرار العصبة حول شؤون الكورد وعدم تجاهل سلطتها والتي حسبما ذهب اليه الجانب البريطاني ستساند اية خطوة قد تتخذ من قبل الحكومتين العراقية والبريطانية مضيفا بأن اي عمل متسرع قد يتخذ من الكورد لن يلحق الضرر الا بقضيتهم.

ومن جهة اخرى ارسل وكيل وزير الداخلية رسالة الى وزارة الخارجية حول ابعاد الشيخ محمود الى خارج الحدود العراقية، واوضحت الرسالة بأنه وبالرغم من الانذارات المتكررة الموجهة الى الشيخ من المندوب السامي ووزارة الداخلية ووكيل متصرف لواء السليمانية بالخلود الى السكينة وعدم الإخلال بشروط اتفاقية عام ١٩٢٧ الاّ ان هناك معلومات واشارات دللت انه مازال باقيا في الاراضي العراقية ويتجول بين العشائر الكوردية باثا دعاياته.. وطلبت الرسالة من السلطات المختصة لزوم تشديد الاوامر لحث الشيخ على مغادرة الاراضي العراقية واجراء مايلزم من عمليات استطلاع جوي بالاتفاق مع القوات الجوية في قاعدة الهنيدي في معسكر الرشيد في بغداد بالاضافة الى محاولة التنسيق مع المفوضية الايرانية في بغداد ومفاتحتها بهذا الشأن لاتخاذ مايلزم من التدابير لابعاد الشيخ عن الحدود العراقية حالما يدخل الاراضي الايرانية ثانية.

اما الحكومة العراقية فقد ارسلت انذارا الى الشيخ محمود بوجوب ترك العراق واتضح بعد ذلك عدم مثوله لهذا التحذير، وكان وزير الداخلية جميل المدفعي قد بعث برسالة الى الشيخ محمود في ٢٠ تشرين الاول ١٩٣٠ دعاه فيها الى عدم المضي في تحركاته تلك التي وجدها معادية للحكومة العراقية، مذكرا اياه ببنود اتفاقية عام ١٩٢٧ التي نصت على سكن الشيخ محمود وعائلته في قرية خارج الحدود العراقية وان لايتدخلوا في ادارة الحكومة العراقية في لواء السليمانية او غيرها وتجنب الامور السياسية المتعلقة بالعراق وقد دعاه الوزير الى ضرورة العودة الى مكانه خارج حدود العراق وتسليم الضباط الكورد الثلاثة الذين فروا من الجيش العراقي والتحقوا به، وذكر الوزير الشيخ بحركاته وتجواله في جهات لواء السليمانية وانها تهدف الى اثارة الاضطرابات وان الحكومة ستتخذ التدابير ضده واتباعه مع مصادرة املاكه اذا لم يعد الى مقره في بيران.

والى جانب ذلك بعث المندوب السامي الى الشيخ محمود طلبا بمغادرة الاراضي العراقية والايفاء بشروط اتفاقية ١٩٢٧ التي تضمنت شرطا بعدم دخوله الى العراق دون موافقة الحكومة وعدم التدخل في ادارة الحكومة العراقية للواء السليمانية او غيرها بأية طريقة وعدم تشجيع الغير الى ذلك وتجنب الامور السياسية الخاصة بالعراق، واشار المندوب السامي الى تجاهل الشيخ لانذاراته وانذارات وزير الداخلية في كتابيهما السابقين المؤرخين ٢٠ ايلول ١٩٣٠ وكذلك مخالفة لامر وكيل متصرف السليمانية الذي دعاه في رسالة له في ١٨ ايلول الى مغادرة

في الرابع من تشرين الثاني ١٩٣٠ طلب رئيس الوزراء من المندوب السامي البريطاني في العراق الايعاز الى القوة الجوية الملكية البريطانية بالتهيؤ لالقاء القنابل على المنتفضين قرب بنجوين وان يرسل احد الضباط البريطانيين لتولي قيادة حامية السليمانية وسرية من الجيش الليفي.

وفي حقيقة الامر، فان السلطات البريطانية لم تكن راغبة في اتخاذ خطوات فعالة ضد الشيخ محمود واتباعه.

العراق وفي النهاية حذره من العواقب التي قد تنجم عن هذه المخالفات.

ومن جهة اخرى استطاع الشيخ محمود ان يحصل على تأييد لايستهان به وخاصة من فئة المثقفين في السليمانية الذين استهجنوا اجراءات الجيش والشرطة في ٦ ايلول وساهمت لجنة الدفاع عن الشعب الكوردي، في حشد التأييد للشيخ محمود في حركته هذه.

وكذلك ارسلت العديد من الالتماسات الكوردية الى عصبة الامم من قبل زعماء كورد وشخصيات دينية في الالوية الكوردية حتى شملت بعض الزعماء الكورد في ايران وكانت تدعوا الى انشاء دولة كوردية برئاسة الشيخ محمود، وتعكس تأييدهم له، وقد وصل تأثير ذلك الى الكورد في لواء الموصل ايضا حيث ابلغ المساعد الاداري في الموصل المندوب السامي بأن معظم رؤساء القبائل في لواء الموصل اعطوا مساندتهم لقضية الشيخ محمود..

وعلى اية حال.. فبعد حصول الشيخ محمود على التأييد السياسي في السليمانية ومنطقة ڤشدر، اخذ انصاره منذ تشرين الاول ١٩٣٠ بشن هجمات ضد قوات الحكومة العراقية بسرعة لمعالجة تحركات الشيخ محمود، فمنذ ٢٢ تشرين الاول والى ٢٧ منه تم توزيع ثلاثة الوية من الجيش في السليمانية ثم تم تعزيزها بقوات اخرى تقدر بخمسة الوية وستمائة من قوات الشرطة المتحركة والتي تم تسليحها لمواجهة هذه الحركة وتوضح بأن الثلاثة ارباع الجيش العراقي قد تمركز في لواء السليمانية.

ومن جهة اخرى وجهت الحكومة نداءا الى اهالي السليمانية ذكرت فيه ان الشيخ محمود قد نقض العهد وان كل من يلحق به يعرض نفسه للعقاب الشديد.

وفي الرابع من تشرين الثاني ١٩٣٠ طلب رئيس الوزراء من المندوب السامي البريطاني في العراق التعاون، بالايعاز الى القوة الجوية الملكية البريطانية بالتهيؤ لالقاء القنابل على المنتفضين قرب ڤنجوين وان يرسل احد الضباط البريطانيين لتولي قيادة حامية السليمانية وسرية من الجيش الليفي.وفي حقيقة الامر، فان السلطات البريطانية في البداية لم تكن راغبة في اتخاذ خطوات فعالة ضد الشيخ محمود واتباعه، وان المندوب السامي المؤقت في العراق بروك بيهام كان علل هذا الموقف على اساس عدة اعتبارات منها انه وبعد توقيع معاهدة ١٩٣٠ مع العراق كان من سياسة السلطات البريطانية ترك مسؤولية حفظ الامن الداخلي وخاصة في كوردستان بنحو اساس للحكومة العراقية وان لاتتدخل القوات البريطانية الا اذا ساءت الامور فتساند حينئذ القوات الحكومية، وبان ذلك كان جزءا من سياسة بريطانيا لاعداد العراق للاستقلال اضافة الى انه لم يكن من السهولة على السلطات البريطانية ان تقرر الاجراءات التي ينبغي اتخاذها ضد الشيخ محمود في البداية على اساس ان تحركاته كانت متاخمة للحدود الايرانية عن عمد لاجل التمكن من العبو الى داخل ايران عندما يضطر الى ذلك وان سلسلة الجبال الوعرة كانت تجعل استخدام الطائرات عديم الفائدة اثناء تحركات الشيخ محمود في المناطق الحدودية.

وفيما يخص العمليات العسكرية فقد عسكرت قوة عراقية على مقربة من بايانان على ضفاف نهر سيويل في ايلول تشرين الثاني، وفي ١٤ منه تعرضت لهجوم القوة الكوردية، ثم تحركت قوات عسكرية بمعاونة سرب من طائرات القوة الجوية الملكية الى قرى مثل مرانة وسوينك وبيرة بسبب ورود اخبار عن وجود الشيخ محمود فيها مع بعض اتباعه ورغم عدم عثورهم على احد منهم فقد احرقت بيتان من بيوت الاهالي ممن كانوا اتباع الشيخ وفي حقيقة الامر فان قوات الشيخ محمود اتبعت اسلوب حرب العصابات، فلم تدخل في مواجهة مع القطعات العسكرية، بل كانت تشن غارات ليلية على مخافر الشرطة ومعسكرات الجيش وعليه انسحبت قطعات عسكرية الى السليمانية في ١٨ منه.

وفي ٢٣ تشرين الثاني قامت كيبة من قوات الشيخ محمود مؤلفة من مئتي شخص بمهاجمة ڤنجوين وارسلت الحكومة العراقية اثر ذلك كتيبة من القوات العراقية بالتعاون مع سلاح الجو البريطاني للاستيلاء على ڤنجوين ثم قام اتباع الشيخ بعدها بنقل نشاطهم الى سوراش فارسلت الحكومة كتيبة عسكرية اخرى الى هناك للتعامل معهم.. وحدثت اشتباكات صغيرة وفي احداها بتاريخ ٣ كانون الاول فقدت القوات العراقية بعض القتلى والجرحى.

وفي ٨ كانون الاول هاجمت قوات الشيخ موضعا قرب قرية حاجياوة فهرعت القوات العراقية لانجاد مخفر شرطة سورداشن على مسافة ٣٦ ميلا شمال غربي السليمانية وفي ١٧ منه وبناء على طلب وزارة الدفاع العراقية قامت القوة الجوية الملكية البريطانية بتسعة طلعات لغرض الاستطلاع.

وبهذا الشكل اتضح بأن الحركة بلغت سرعتها القصوى والخطيرة في المناطق التي كانت تحدث فيها العمليات العسكرية وكان الشيخ محمود وانصاره يعرفون المنطقة بشكل جيد مما مكنهم من شن حربهم وتفادي القوات الزاحفة في اغلب الاحيان.

وعودة الى تطورات الانتفاضة على الساحة الكوردية، فقد اعلم متصرف السليمانية الحكومة في رسالة له بتاريخ ٩ كانون الثاني ١٩٣١، عن اهم تطورات الانتفاضة ذاكرا بأن الشيخ محمود قد احتل بمائة فارس منطقة باغي كون وان عددا من اتباعه يبلغون نحو مئة شخص قد تمركزوا في قرى شه شيك، به سيفا، زه رون، امورا وميرزاكور واماكن اخرى على نهر زلم، ووجد انه من المستحسن جدا القيام بعملية جوية ضد هذه القرى حيث يمكن رؤيتها وانه بخلاف ذلك فان الوضع سيستمر في التدهور.

وفي رسالة اخرى له يقترح ارسال طائرات على قرى ومناطق مثل شه شيك والضفة اليسرى من نهر زلم واضاف بان الشيخ قد عاد باتجاه خورمال وباني شار.

استطاع الشيخ واتباعته الاستيلاء على خورمال وتم اسر (سبعة وعشرون) من قوة الحراسة كذلك تم الهجوم من قبل المنتفضين على مركز شرطة شاندر الذي كان يحوي المنتفضين.

× عن كتابها كوردستان الجنوبية

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1623)
السنة السابعة
الخميس (8)
تشرين الاول 2009

ولد عام ١٨٨٦ في مدينة السليمانية وتوفي في ليلة ٩-١٩٥٦/١٠/١٠ في مستشفى الحيدرية في مدينة بغداد ووري الثرى في مدينة السليمانية، ان الشيخ محمود في التاريخ البعيد والقريب كان اول ملك لكردستان في جنوب كردستان على ثلاث مراحل: المرحلة الاولى من ١٩١٨/١١/١٧ الى ١٩١٩ والتي انتهت بمعركة مضيق دربندبازيان وابعاده الى الهند، والفترة الثانية ما بين ١٩٢٢/١٠/٩الى ليلة ١٩٢٣/٣/٤

الشيخ محمود الحفيد ثائرا وشاعرا

غفور صالح عبدالله

وترك في تلك الليلة مدينة السليمانية وقصد منطقة سورداش، والفترة الثالثة كانت بعد عودته في تموز ١٩٢٣ الى يوم ١٩٢٤/٧/٩ وترك السليمانية ووصل الى منطقة بيران . في عام ١٩٣١ انتهت بمعركة (اوباريك) حياته السياسية ثم نفي الى مدن جنوب ووسط العراق..

كانت علاقة الشيخ محمود الحفيد كأحد رؤساء الطريقة القادرية قوية مع الشعر والأدب، لان الأدب الكردي استقى قوته من الحركة التصوفية، فقد ظهر الذوق الأدبي لديه عندما كان طالبا في الكتاتيب وانه كملك لكردستان واحد زعمائها كانت له علاقات وطيدة مع الشعراء والأدباء والمثقفين المعروفين في ذلك العهد وعلى علاقة صداقة متينة مع هؤلاء الشعراء والكتاب مثل (حمدي صاحبقران، وناري والشيخ نوري الشيخ صالح وبيخود والشيخ احمد الشيخ غني وشكري فضلي وحسين ناظم ورفيق حلمي والعلامة توفيق وهبي والشاعر الشيخ سلام والمؤرخ احمد خواجا واسماعيل حقي شاويس وعلي بابير آغا وغيرهم..

واحد جوانب حياة الشيخ محمود الحفيد المضيئة هو التفاتته واهتمامه بالعمل الصحفي وفي ثلاث مراحل من حكمه في كردستان الجنوبية وبمساعدة عدة مثقفين وشعراء كرد، اصدر اربع جرائد في تاريخ الصحافة الكردية ولم يهمل هذا الجانب حتى في فترات الحرب والمآسي، مثل جريدة (بانكي كردستان) ١٩٢٢ –اي نداء كردستان– وروزي كردستان ١٩٢٢ اي (شمس كردستان).و(بانكي حق) اي (نداء الحق) عام ١٩٢٣(اوميدي استقلال) اي (امل الاستقلال) عام ١٩٢٤ حتى عندما ترك السليمانية اثر قصف الانكليز لها اخذ معه مطبعة البلدية الى كهف جاسنة وطبع بتلك المطبعة بيان رقم واحد واتهم الانكليز بعدم الوفاء بوعودهم ثم اصدر العدد الاول من جريدة (بانكي حق).اضف الى ان الشيخ محمود الحفيد، كان مهتما جدا بكتابة الرسائل الى اصدقائه ومعارفه من الشعراء والأدباء والسياسيين وكان دائما يذيل رسائله ببيت من الشعر اوبرباعية،وكما اهتم الشيخ محمود الحفيد بطبع المخطوطات وخاصة بعد معركة (اوباريك) ونفيه الى جنوب ووسط العراق حيث اهتم بهذا الجانب وفكر في مشروع من هذا النوع لطبع المخطوطات وقام بطبع عدة كتب على نفقته الخاصة وفي عام ١٩٣٣ قام بطبع كتاب للشيخ معروف نودهي بعنوان (كتاب تخميس القصيدة البردية مع ترجمة حال المؤلف) والتخميس على قصيدة (البوردية) للبوصيري وطبع المخطوطة الثانية بعنوان (كتاب مكتوب أمر ونهي) من تأليف الحاج كاك احمد الشيخ عام ١٩٣٦ وطبع في مطبعة (الغري) في النجف.. ويقول المؤلف ان الاشعار في هذا الكتاب للشيخ محمود الحفيد ملك كردستان كتبها باسم مستعار (نور به خشي)، وكتب اغلب هذه القصائد في مناسبات مختلفة وانها قليلة حسب العدد، لكن هذه المجموعة من الاشعار جعلته شاعرا كي يحفظ تأريخ الادب اسمه ووضع جميع هذه الاشعار حسب نظام عروض الشعر العربي مثل بحور الهزج والرمل والتزم بوحدة الاتفاقية واهتم بالرباعية والتخميس في وضع الشعر وان لغته الشعرية بسيطة وسلسة وكتب هذه الاشعار لعموم الناس وان اشعار الشيخ محمود الحفيد كانت متفرقة من هنا وهناك ولدى بعض اصدقائه ، وعدد اشعاره اثنان وعشرون ما بين اشعار وابيات شعرية كتبها لاصدقائه ومعارفه في هامش رسائله المرسلة اليهم

وهنا بعض نماذج من اشعاره:

فقد ذهب عمري هباء فترة من الزمن في الزوايا
كنت اسبح برجلي بسبب الايمان في البحار العميقة
كنت عقابا في ميدان صيد العدو
وجهل الشعب اصبح ذلة وقعت على كتفي

××××××××××

والقلب في هذا الحال انه ايضا قاصد في طريق الشعب
من المؤسف يا مشاهير الكرد انكم تخلفتم عن الشعب
ضعوا اليد في اليد لبلوغ قمة الامل
ان العزم والحذر اثبات لتحقيق الفرصة
ان العدو و الاجنبي لا يستطيعان معالجة حق الشعب

××××××××

اذا العرب امتنعوا عن منح الحق للكرد
سوف اؤدي صلواتي قضاءباللغة الكردية

××××××××××

ماذا حل بطاق كسرى وهيبة سلطان رشاد
وحكم هارون الرشيد وعرش كيقباد
كم آلافا من البشر الناعمين امسوا غبارا وترابا
ان الكرة الارضية مليئة بعظام العباد ...

علاقة الشيخ محمود الحفيد كأحد رؤساء الطريقة القادرية قوية مع الشعر والأدب، لان الأدب الكردي استقى قوته من الحركة التصوفية، فقد ظهر الذوق الأدبي لديه عندما كانت طالبا في الكتاتيب وانه كملك لكردستان واحد زعمائها كان له علاقات وطيدة مع الشعراء والأدباء والمثقفين المعروفين في ذلك العهد وعلى علاقة صداقة متينة مع هؤلاء الشعراء والكتاب

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1623)
السنة السابعة
الخميس (8)
تشرين الاول 2009

الشيخ محمود الحفيد . . المجاهد والانسان

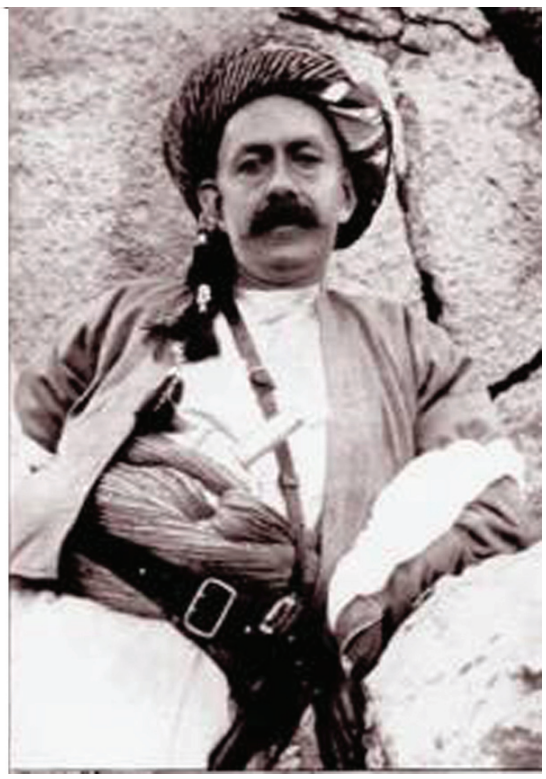

ليس بعيدا عن الجميع من المتابعين في قضايا التحرر العالمي سواء في العراق او في اية بقعة من العالم ومنذ ان تم في العهد البريطاني "فترة الانتداب البريطاني في العراق" ان يلحق موطن كردستان بالعراق باعتباره موطن قومية اخرى جاهدت وناضلت كثيرا من القوى السياسية سواء على شكل تنظيمات او حركات كردية او اشخاص لتغيير الواقع الكردي ووضعه في مساره الصحيح على الخارطة السياسية والخارطة العالمية باعتبارها دولة كردستان الكبرى سواء شاء الأعداء ام أبوا..

خالد النجار

قد لا يعرف الكثيرمن الناس ان مسميات الحكومة العراقية سواء أكانت الملكية أوالجمهورية قد بنيت على انقاض الدولة العثمانية منذ عام ١٩٢١ وذلك بدمج ثلاث ولايات متجاورة هي بغداد والموصل والبصرة ولكن حقيقة الامر ان الكرد بنضالهم المرير قد وضعوا تلك الخارطة عندما كابدت القوات البريطانية افدح الخسائر في عدة معارك وملاحم وقادة عظام نأخذ اليوم منهم شخصية لقائد قدير وشخصية قوية لها حضورها على خارطة حركات التحرر في العالم ألا وهو "ملك السليمانية وشيخ المجاهدين محمود الحفيد"..

-فالكل يعلم بلاشك ان الشيخ الكبير محمود الحفيد هو من هز عرش الانكليز وقض مضاجعهم نعم انه ذلك المواطن والبطل الكردي الأصيل الذي اصبح ملكا لكردستان في السليمانية باعتراف الانكليز انفسهم رغم الاحتلال آنذاك" وقد شعر البطل الحفيد بألاعيب الانكليز الماكرة من تنكرهم لحقوق الشعب الكردي لمصالح شخصية خبيثة وألاعيب سياسية لم تنطل على الحفيد ومنها تحديد صلاحياته والحد من تحركاته لما له من تأثير كبير على الساحة الكردية والسياسية بشكل عام اول مرة رفع فيها علم كردستان وهذا يعتبر اللبنة الاساسية وحجر الاساس لدولة كردستان وبعدها قام الانكليز بعدة هجومات على قواته برغم بساطة وحجم الأسلحة التي بحوزتهم ولكن عقيدتهم وايمانهم كانت اقوى بكثير من اسلحة الانكليز حيث اذهلتهم ولكن في احدى الهجومات القوية التي استخدم في حينها حتى الطيران الحربي مما ادى الى أسر "الشيخ الحفيد" في منطقة "به رده قارمان" في معركة مضيق بازيان "دربندي بازيان" وجرح فيها الحفيد وتم اسره من قبل القوات البريطانية وعند ذلك اشتد غضب الكرد آنذاك ووصل الغضب العارم ذروته في الاقليم مما اضطر الانكليز في النهاية خوفا من ثورة عارمة الى اطلاق سراح "الشيخ الحفيد" وعند ذلك قام الشيخ الحفيد بالفعل ولأول مرة بتشكيل "حكومة كردستان" وبدأت الوزارات بالتشكيل والمؤسسات الخاصة ضمن تلك الحقبة التاريخية مع صلاحيات مطلقة وتم اقرار اللغة الكردية رسميا وتم ولأول مرة رفع "علم كردستان" خالدا وبدأت الجمعيات بالتكوين حسب حاجة المجتمع الكردي في مختلف الاتجاهات والخطوط لما فيه مصلحة الكرد العليا في رسم سياسة كردستان وخدمة مواطنيه وكذلك تم الاهتمام بالجوانب الثقافية والعلمية وبدأت الصحف والمجلات بالصدور حتى عام ١٩٢٣ الى ان قررت قوات الاحتلال البريطاني تقويض سلطات "الشيخ الحفيد" لاستكمال مؤسسات الدولة الكردية وبدأت باستخدام آلتها العسكرية الحربية الضخمة ارضا وجوا، وتم قصف السليمانية بشدة والكل يتذكر واقعة "السراي" انتفاضة "ساحة السراي" التي يسميها المواطن الآن "ساحة السراي" وقام البطل الشيخ محمود الحفيد بالرد بما يمتلك من قوة مع ابطال ساندوه خدمة لبلدهم وانجازاتهم فقام بمهاجمة القوات البريطانية آنذاك ومعها ايضا القوات العراقية حتى نهاية عام ١٩٤٥ ولكن وتحت قوة وضغط الأسلحة الثقيلة والمدمرة ومنها سلاح الجو البريطاني لم تتمكن القوات الكردية من الصمود اكثر من ذلك لقلة عددها وتسليحها من صد تلك الهجمات ولعدم وجود معادلة متوازنة من حيث التسليح والقوة العسكرية فاضطر الثوار الكرد الى ان يستجمعوا قواتهم وعوائلهم والتي بلغت "١٠ عشرة الاف نسمة" متجهة صوب كردستان ايران وكانت تعد العدة آنذاك لتستعيد ايضا تجميع قواتها من جديد لاستكمال اعادة بناء قواتها وتأهيلها من جديد حتى تحقيق مطالبهم من دولتهم وهي دولة كردستان الكبرى.

١٩٥٦/١٠/١٠ توقف النبض واستمرت الحياة..

-وبما ان نضال شعب كردستان لم ولن يتوقف حتى تتحقق مطالبه فالتضحيات الكبيرة لا تقف عن حد معين وكما يقول الشاعر "اذا الشعب يوما اراد الحياة فلابد ان يستجيب القدر" واليوم نستذكر بطولات ذلك الرجل العظيم والكريم وهو الشيخ محمود الحفيد الملك الخالد في ذاكرة الشعب والتاريخ وتلك الحقبة المهمة من تاريخ كردستان التي حفلت بالكثيرمن التضحيات والانجازات الكبيرة واليوم يستكمل رجال تاريخيون ايضا مسيرة تحقيق مكاسب الشعب الكردي وحلمه الكبير في كردستان الكبرى.

- وفي تاريخ ١٩٥٦/١٠/١٠ توقف نبض القلب الكبير الشيخ محمود الحفيد عن الخفقان واحد من قادة الكرد في القرن العشرين.. نعم توقف النبض جسدا ولكنه ظل ينبض روحا حتى هذه الساعة ونستذكر معه رفاقه من الشهداء والأبطال الذين خلدهم التاريخ اليوم وفي كل يوم وفي كل انجاز يتم تحقيقه وحتى الشارع العراقي يستذكر تلك البطولات لأنه عراقي شهم واحد أبرز القادة الكرد ولا يختلف عن كل قادة حركات التحرر العالمي ومسيرتهم في تحرير شعوبهم واقرار حقوقهم..

-ولا يفوتنا ايضا ان نستذكر ان ذلك الشيخ المناضل محمود الحفيد قد رفض عروضا مغرية كثيرة وكبيرة لكي يتخلى عن مبادئه تلك لكنه رفض ذلك بشدة وظل صامدا مع رفاق دربه في النضال لتحرير ارضهم وتطهيرها من دنس الانكليز وغيرهم.. وقد اصبح الشيخ الحفيد علما بارزا من اعلام التاريخ القديم والحديث وحينما نستذكر رحيل الشيخ الفاضل محمود الحفيد والملك العادل والانسان الطيب انما نستذكر نضال شعب كردستان في الماضي والحاضر والمستقبل معا في ساحات النضال الكردية في جبالها الشم وسهولها ووديانها ومياهها العذبة وتربتها التي احتضنت شهداء كردستان وزهورها وطبيعتها التي رويت بدماء الشهداء ومن شهداء تاريخها هم شهداء حلبجه الخالدة وشهداء مجزرة الانفال "سيئة الصيت" وجرائم المقابر الجماعية والفردية التي يندى لها جبين الانسانية على يد جلاوزة النظام البائد بحق شعب يحاول الحصول على حقه في الحياة بكرامة.

-وكما يقال ان لكل زمن رجاله نعم فزمن الحفيد الشيخ والبطل والملك والقائد وضع بصماته في التاريخ الانساني المجيد القديم والحديث ونحن نعلم بأن مكتبات العالم زاخرة بكتابات خالدة لنضال كل قائد ومنهم قائدنا محمود الحفيد ونحن في زمن احوج ما نكون الى ان نستذكر بعظمة وافتخار دور رجال الكرد لاستخلاص العبر والدروس والاستفادة منها لتعطي زخما لتاريخنا الحديث وامتدادا طبيعيا لمسيرة الحياة ونضال شعوبها ونقول لشيخنا الحفيد "نم قرير العين" فإن نضالك لم ولن يذهب سدى وان رجال كردستان رجال الالف الثالث وقادته حملوا الآن راية النضال والحق ليكملوا ما بدأت به وهنا نستذكر تاريخ ١٩٥٦/١٠/١٠ حيث توقفت دقات قلب القائد الكردي البارز في ذكرى عظيمة اخرى لقائد بارز من قادة الكرد وهو الملا مصطفى البارزاني حيث مر موكب رفات القائد البارزاني في مدينة السليمانية وتوقف عند ضريح "الحفيد" وهذه هي حال الدنيا وهكذا هم الرجال الذين وضعوا بصماتهم وآثارهم ليأتي غيرهم لاستكمالها ويستمر دور الحياة.

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1623)
السنة السابعة
الخميس (8)
تشرين الاول 2009

في ذكرى رحيله

الشيخ الثائر (محمود الحفيد) . . لم يجرؤ الانكليز على اعدامه ولقّبوه بالبندقية الغاضبة

نارين صديق مام كاك

الشيخ محمود الحفيد (١٨٨١-١٩٥٦) من الرموز والشواخص الخالدة في كوردستان العراق، ولما يزل هكذا في مسار تاريخه وعراقيته، لأنه هو وانتفاضاته دخل التاريخ العراقي، ملكاً مشاعاً، إذ قدمته جميع الوثائق:

× بأنه احدى صلات الوصل بين العرب والكورد (كما في الوثائق الوطنية).

× وإنه حافظ على استمرار روح الثورة في الاجيال الكوردية (كما في الوثائق الروسية).

× وإنه بندقية غاضبة (كما نعتته الوثائق البريطانية).

أما شعبه الكوردي فكان ملهماً له ووجداناً وقاعدة شرارة لم يخمد اوارها برغم عنت السنين، وأصبح منذ نهض ثائراً في تحرير كوردستان أبان الحرب العالمية الاولى، جزءاً عضوياً من تراث الكورد القومي، جزءاً يغني ويسجل ويؤرخ!

هو(محمود بن الشيخ سعيد كاكا أحمد بن الشيخ معروف البرزنجي)، ولد في قرية (داري كلي) ١٨٨١م، وينتمي إلى أسرة كوردية عريقة في السليمانية، يرجع تأريخها إلى أكثر من (١٥٠) سنة، وكان عميدها (الشيخ أحمد البرزنجي) يتمتع بمركز كبير دينياً ودنيوياً، إذ كان بمنزلة الولي بالنسبة لشريحة واسعة من الشعب الكوردي. فلما توفي جده (الشيخ أحمد)، خلّفه إبنه (الشيخ سعيد)، ثم خلّفه بعد وفاته الشيخ (محمود الحفيد)، الذي أخذ نفوذه في صفوف الكورد يتصاعد إبان الحكم العثماني. درس علوم الشريعة والفقه والتفسير والمبادئ الصوفية على يد علماء السليمانية، واتقن العربية والفارسية والتركية إلى جانب اللغة الكوردية، وسافر مع والده الى اسطنبول بدعوة من السلطان عبدالحميد الثاني، حينما تم استدعاؤه من قبل سلطة الاتحاد و الترقي في العام ١٩٠٨.

أغتيل والده (الشيخ سعيد) غدراً في مدينة الموصل مع ولده أحمد في العام ١٩٠٩م، وألقي القبض على الشيخ محمود ووضع في سجن الموصل بتحريض من قادة الإتحاديين الأتراك، وقد أثار إعتقاله غضب جماهير السليمانية، الذين ثاروا ضد السلطات العثمانية الحاكمة فاضطرت الحكومة التركية إلى إطلاق سراحه في العام ١٩١٠م، فعاد إلى السليمانية وحل محل والده زعيماً لها، وصمم على التخلص من حكم الدولة العثمانية وإنشاء دولة كوردية مستقلة.

ولما اندحرت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، واحتلت بريطانيا العراق، حاولت تركيا أن تستميل الشيخ محمود الحفيد إلى جانبها، رغبة منها في إلحاق ولاية الموصل (والتي تشمل محافظات الموصل وأربيل وكركوك والسليمانية) بها. إلا أن الشيخ الحفيد اتصل بالإنكليز بصورة سرية وتعهد لهم بالسيطرة على الحامية التركية التي كانت لا تزال باقية في السليمانية، لقاء منحه امتيازات في إدارة شؤون المدينة، وتشكيل حكومة كوردية برئاسته على أن تكون تحت ظل الانتداب البريطاني .

رحبت السلطات البريطانية بعرض الشيخ محمود الحفيد، نظراً لما يتمتع به من مركز مرموق في صفوف الشعب الكوردي، وقامت بإرسال مندوبين عنها من كبار الضباط لإجراء مفاوضات معه في (٦) تشرين الثاني ١٩١٨، لتسهيل دخول القوات البريطانية إلى السليمانية، وقد إستقبلهم الشيخ محمود الحفيد بحفاوة، وسلمهم الحامية التركية، التي سيطرت عليها قواته.

وسارعت السلطات البريطانية إلى تعيينه حاكماً على لواء السليمانية، ومنحته راتباً شهرياً قدره (١٥ ألف روبية)، كما عينت الميجر(نوئيل) مستشاراً له، وشكلت نواة لحكومة كوردية في منطقة كوردستان العراق، والتي أشارت إليها (معاهدة سيفر) في موادها (٦٢، ٦٣، ٦٤) بتوكيدها حق الكورد في الاستقلال.

وما أن اصبح حاكماً حتى قام بتنظيم منطقة نفوذه، وإتصل مع رؤساء العشائر الكوردية للعمل معا لصيانة مكاسب الشعب الكوردي. وخلال إنعقاد مؤتمر الصلح في باريس حاول إرسال وفد خاص إلى باريس للالتحاق بالجنرال (شريف باشا) ممثل الكورد في المؤتمر، إلا أن الإنكليز منعوا الوفد من السفر متنكرين بذلك لمعاهدة سيفر، وأدى ذلك الى فتور و توتر في العلاقات بين بريطانيا والشيخ الحفيد الذي كان يراوده الأمل بإقامة كيان كوردي مستقل. حينها بدأت تظهر في كوردستان بوادر تحرك ثوري، فحاول المحتلون البريطانيون تقليص نفوذه، وإضعافه، مما دفع الشيخ الحفيد في نهاية الأمر إلى إعلان الثورة على الحكم البريطاني بعد أعلانه تشكيل الدولة الكوردية، وتنصيب نفسه ملكاً عليها، واتخذ له علماً خاصاً بدولته.

وكانت ثورته أول ثورة تندلع ضد الإمبراطورية البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى، فقام بالسيطرة على مدينة السليمانية في (٢١) أيار ١٩١٩م، بعد أن دحر القوات البريطانية وقوات الليفي التي شكلها البريطانيون للحفاظ على مصالحهم في المنطقة.

أخذ الشيخ (محمود الحفيد) يوسع مناطق نفوذه، ونجح في الاستيلاء على كميات كبيرة من الأسلحة من القوات البريطانية، وتمكن من أسر عدد كبير منهم. واستطاعت قواته ضم مناطق(رانية)و(حلبجة)و(كويسنجق) متحدياً السلطات البريطانية. لكن

لما اندحرت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، واحتلت بريطانيا العراق، حاولت تركيا أن تستميل الشيخ محمود الحفيد إلى جانبها، رغبة منها في إلحاق ولاية الموصل (والتي تشمل محافظات الموصل وأربيل وكركوك والسليمانية) بها. إلا أن الشيخ الحفيد اتصل بالإنكليز بصورة سرية وتعهد لهم بالسيطرة على الحامية التركية التي كانت لا تزال باقية في السليمانية، لقاء منحه امتيازات في إدارة شؤون المدينة، وتشكيل حكومة كوردية برئاسته على أن تكون تحت ظل الانتداب البريطاني .

كان (محمود الحفيد) أكبر من تاريخه، وأكبر من الرقعة التي حُددت له في زمانه أو في مهماته. وأهم مآثره انه نبّه الكورد الى أن تأريخهم أصيل وليس تاريخاً ملحقاً بالآخرين، ولا يزكيه إلا الكورد أنفسهم وليس غيرهم. فعاش في أعلى قمم المجد والاصالة.

البريطانيين جهزوا له قوة عسكرية كبيرة، ضمت الفرقة الثامنة عشرة، بقيادة الجنرال (فريزر) لقمع حركته، واستطاعت هذه القوات بما تملكه من أسلحة وطائرات حربية، أن تدحر قوات الشيخ محمود وتعتقله، بعد إصابته بجراح في المعارك، وأرسلته مخفوراً إلى بغداد، حيث أحيل للمحاكمة، وحكم عليه بالإعدام. وبصدد ذلك قال السير (ماكموني) مسؤول القوات الانكليزية: ((طلب الناس مني أن أعدم الشيخ محمود الحفيد، لكن هذا الحكم لم يكن له مبرر جلي، وبالرغم من أن الشيخ لم يكن ميالا الى البريطانيين إلا إنني لا أعتقد أن من مصلحة بريطانيا قتل الشيخ محمود طالما تريد الإستمرار في تنفيذ برامجها)). من هنا فقد حول عقوبته الى السجن المؤبد ثم الى عشر سنوات. و قد ابدى (ويلسن) عدم رضاه عن هذا الحكم ايماناً منه بأن وجود الشيخ محمود حياً يهدد السلام والامن في المنطقة. وقد نفي الشيخ مع صهره الى جزيرة (اندامان) الهندية ومكث فيها سنتين ونصف السنة.

اعقب ذلك اشتداد الحركة التحررية الكوردية مطالبة باعادة الشيخ محمود من منفاه، وبعد إتصالات طويلة مع الإنكليز عاد إلى كوردستان في (٣٠) أيلول ١٩٢٢م، وتم استقباله بحماس كبير وحفاوة بالغة من قبل الكورد.

وصدر بيان مشترك من قبل الحكومة العراقية والبريطانية يقضي بمنح الكورد الحق بإنشاء حكومة كوردية ضمن الحدود العراقية. وإستناداً إلى هذا البيان تشكلت حكومة كوردية في السليمانية برئاسة الشيخ (قادر الحفيد) والتي حققت مكاسب مهمة، فجعلت اللغة الكوردية لغة رسمية ورفعت العلم الكوردي، وأصدرت أول طابع لكوردستان، كما أصدرت مجموعة صحف كوردية منها (بانكي كوردستان- نداء كوردستان)، و(روزى كوردستان – يوم كوردستان)، و(بانكي حق- نداء الحق)، و(أوميدي استقلال- أمل الإستقلال).

بعد مدة وجيزة عادت الحكومة البريطانية وتنكرت لوعودها للكورد، وما لبث الشيخ محمود أن ثار على الإنكليز مرة أخرى، بعد أن وجد الظروف مؤاتية مما دفع الإنكليز والحكومة العراقية إلى تجهيز حملة جديدة ضده، نجحت في احتلال السليمانية من جديد بعد أن كبدت قوات الحفيد خسائر جسيمة. لكن الشيخ محمود لم يستكن للأمر، وأخذ يستجمع قواه وينظمها، واستطاع مهاجمة الجيش المتواجد في مدينة السليمانية وطرده منها، في (١١) تموز ١٩٢٣م، وبقي يحكم السليمانية مدة تزيد على العام.

ولما تولى (ياسين الهاشمي) رئاسة الوزارة العراقية، كان في مقدمة مهام وزارته إعادة السليمانية للسلطة العراقية، فجهز حملة عسكرية، بدعم من البريطانيين، وبشكل خاص قواتهم الجوية، التي هاجمت قوات الشيخ الحفيد، واستطاعت دحرها، وإيقاع خسائر جسيمة في صفوفها، وتمت إعادة لواء السليمانية إلى سيطرة الحكومة العراقية في العام ١٩٢٤، واضطر الشيخ محمود الحفيد الى الانسحاب والتوجه نحو قرية (بيران) للسكن فيها، وقامت الحكومة بتعيين متصرف كوردي (محافظ) للسليمانية.

وفي شباط ١٩٢٥، جاءت اللجنة المكلفة من عصبة الأمم لبحث قضية ولاية الموصل، وأجرت دراستها للأوضاع في الولاية، وقدمت تقريرها إلى عصبة الأمم، حيث تبنت اللجنة وجهة النظر البريطانية القاضية بضم ولاية الموصل إلى المملكة العراقية، فقد رأت بريطانيا أن إقامة دولة كوردية في كوردستان، قد تسبب لها مشاكل خطيرة، وبما أنها قد ضمنت مصالحها في العراق، بموجب معاهدة عام ١٩٢٠ العراقية البريطانية، فقد قررت صرف النظر نهائياً عن إقامة الدولة، وضم كوردستان إلى المملكة العراقية بشكل نهائي.

أما الحكومة العراقية فقد أعلنت من جانبها في محاولة لإرضاء الشعب الكوردي بأنها لن تعين موظفاً عربياً في منطقة كوردستان، ما عدا الفنيين، وأن السكان الكورد لهم الحق بالتكلم والدراسة بلغتهم الخاصة، وأن الحكومة سوف تحافظ على حقوق السكان الدينية والمدنية، كما جرى انتخاب خمسة أعضاء من الكورد، وضمتهم إلى المجلس التأسيسي .

وفي العام ١٩٢٧م خاض الشيخ محمود الحفيد حرب الأنصار ضد القوات العراقية والبريطانية، ثم تفاوض مع الإنكليز الذين قاموا بنفيه إلى إيران فعاش فيها حتى أيار ١٩٣٠م.

وعندما إندلعت إنتفاضة (٦) أيار ١٩٣٠م في السليمانية عاد إليها، وتزعم الثورة ضد الإنكليز، واستمرت ثورته حتى أيار ١٩٣١م. وبعد القضاء على الثورة تمت مصادرة ممتلكاته ونفيه إلى جنوب العراق، حيث أمضى حوالي عشر سنوات في المنفى متنقلاً بين الناصرية و السماوة وعانة وبغداد.

وفي(١١) أيار١٩٤١م، هرب إلى كوردستان وعاد إلى حمل راية الثورة مطالباً بالحكم الذاتي لكوردستان، ولم يلق سلاحه حتى وافقت حكومة بغداد على بقائه في كوردستان شريطة أن يقيم في قرية (دارى كلي). وفي العام ١٩٥٦م اصيب الشيخ محمود بمرض عضال وسافر إلى بغداد للعلاج، وهناك توفي ليلة الثلاثاء الموافق ٩ تشرين الأول١٩٥٦م في مشفى الحيدري عن عمر ناهز السادسة و السبعين. شيع جثمانه في احتفال مهيب يليق بالأبطال. ودفن في مدينة السليمانية بجامع (كاك احمد الشيخ) حيث مثوى جده. خلف الشيخ محمود الحفيد من بعده اولاداً خدموا و يخدمون القضية الكوردية وهم: رؤوف، و بابا علي، و لطيف.

كان الشيخ محمود الحفيد تواقاً دائماً الي الثورة و الحرية.. الى الغد! وقد اعطى عبرة لكل الساسة الكورد من ان الحق يؤخذ غلاباً. وهو أول غيور قدم الى عصبة الامم طلباً يحثهم على انشاء حكومة كوردية مستقلة، وأول كوردي استخدم فن المناورة في المفاوضات مع الحكومات المركزية، اذ جعل المناورة فناً ناجحاً في المطالبة بالحقوق. وكان عزوماً بشخصيته لا يخطئ الهدف بقوة إرادته، يفكر بالرعية وشعبه قبل أي شيء آخر، وظل زهده يطبع تصرفاته، وقوة عفته تطبع صناعة قراراته السياسية.

كان (محمود الحفيد) أكبر من تاريخه، وأكبر من الرقعة التي حُددت له في زمانه أو في مهماته. وأهم مآثره انه نبّه الكورد الى أن تأريخهم أصيل وليس تاريخاً ملحقاً بالآخرين، ولا يزكيه إلا الكورد أنفسهم وليس غيرهم. فعاش في أعلى قمم المجد والاصالة.

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1623)
السنة السابعة
الخميس (8)
تشرين الاول 2009

الحفيد كما وصفه صحفي عربي كبير سنة ١٩٣٣

في العشرينيات من القرن المنصرم، برز في اسماء الصحافة العربية التي كانت اوضح سمة لليقظة الفكرية والعلمية التي فرضت نفسها على الواقع العربي، صحفي ومؤرخ وكاتب كبير، كانت جولاته ومعاركه وآرائه موضع اهتمام وتقييم الجميع، انه الصحفي الكبير امين سعيد (١٨٩٠- ١٩٦٧) صاحب المؤلفات التاريخية الخطيرة، وقد عرف امين سعيد باهتمامه بالقضايا العربية التي كانت تتمحور حول الاستقلال وانهاء الوجود الاجنبي وتقريب البلاد فيما بينها، ومن المثير ان يكتب هذا الصحفي الكبير عن اكبر شخصية قومية كردية آنذاك، وهو الشيخ محمود الحفيد ويلتقيه سنة ١٩٣٣..

رفعة عبدالرزاق محمد

وامين سعيد، صحفي ومؤرخ، ولد في مدينة اللاذقية ونشأ فيها، وعمل مع ابيه في مطبعة صغيرة وجريدة اسبوعية سنة ١٩٠٩ ووقع بينهما ما ادى الى فراقه عن ابيه وعن مدينته التي لم يعد اليها الى النهاية، فذهب الى بيروت فدمشق، ولما وقعت الثورة السورية ضد الفرنسيين كان امين سعيد في القاهرة يكتب في جريدة (المقطم) مقالات كان لها الاثر الكبير لدى القراء، ثم اصدر مجلة (الشرف الادنى) في القاهرة، وعاد الى دمشق ليصدر جريدة (الكفاح) اليومية. وبعدها انصرف الى التأليف حتى وفاته في بحمدون بلبنان سنة ١٩٦٧..

شغف بجمع الوثائق والقصاصات وتسجيل مشاهداته في رحلاته في البلاد العربية، وجعل منها كتب عديدة، اصبحت في السنوات التالية من مصادر البحث ومراجعه، اشهرها (الثورة العربية الكبرى) في ثلاثة اجزاء و(ملوك المسلمين المعاصرون) و(تاريخ الدولة السعودية) وغيرها من الكتب السياسية والتاريخية ومن كتبه المطبوعة (ايام بغداد) الصادر في القاهرة سنة ١٩٣٤، ضمنه ما كتبه عن العراق عند زيارته له لحضور حفلة التأبين الكبرى التي اقيمت ببغداد بمناسبة انقضاء اربعين يوما على وفاة الملك فيصل الاول، فاغتنم الفرصة وطاف في ارجاء العراق وكتب بذلك فصولا شائعة في جريدة (المقطم) المصرية وغيرها من الجرائد وجمع تلك الفصول في هذا الكتاب النفيس النادر.

ومن هذه الفصول الفصل الذي عقده للحديث عن الشيخ محمود الحفيد، الذي نقدمه هنا، مرجئين التعليق على نصه الى مكان آخر وذلك لان بعض عباراته وانطباعاته جديرة بالتعليق والتصويب.

حكمدار كردستان او كاكا شيخ محمود

يؤلف سكان كردستان العراقية وعددهم نحو نصف مليون نسمة، سدس رعايا دولة بغداد، وتؤلف بلادهم وهي جبلية وعرة المسالك، في شرقي العراق الشمالي، خط الدفاع الطبيعي لهذه البلاد ازاء ايران وتركيا، فهي تجاور الترك من الشمال كما تجاور الفرس من الشرق، وتتصل بهم اتصالا وثيقا، جعلها تتمتع بمركز خاص من الوجهتين العسكرية والاقتصادية.

وزعيم اكراد العراق وعميدهم هو كاكا شيخ محمود بطل حوادث السليمانية الشهيرة، ومنازل الانكليز والعرب، ومقاتل الترك والروس ورهين بغداد في هذه الايام.

وزعامة الشيخ محمود، روحانية وراثية، انتقلت اليه بالتسلسل من جده الشيخ معروف النودي، ويتصل نسب هذا بالامام موسى الكاظم وبينهما ٢٩ جدا مدونة اسماؤهم، مسجلة تواريخهم.

والشيخ محمود يجمع بين القادرية والنقشبندية وهما الطريقتان الصوفيتان المنشرتان في كردستان، وبعظمة عامة الكرد وخاصتهم ويعتقدون ان ولاية جده الاكبر الشيخ معروف النودي حلت فيه منتقلة من والده الشيخ سعيد، فجده الشيخ محمد فوالد هذا كاكا احمد بن الشيخ معروف نفسه، ومعنى كلمة (كاكا) في اللغة الكردية (الاخ الاكبر) وقد انتقل الشيخ معروف الى السليمانية في اواخر القرن الثاني عشر للهجرة فقد استقدمه المرحوم سليمان باشا بابان واليه تنسب السليمانية وهو مؤسسها، من بيجدرين سنة ١١٩٧هـ وانزله دارا انشأها له قرب الجامع الكبير فكان يعظ الناس ويعلمهم ويرشدهم ويذكرهم فارتفعت منزلته وسما مقامه..

وللشيخ معروف مؤلفات عديدة باللغة العربية لايزال بعضها مخطوطا وقد اطلعت على جانب منها حين زيارتي لحفيده الشيخ محمود فمنها ارجوزة بأسماء اهل بدر، وكتاب في علم

في اوائل سنة ١٩١٨ احتلت الجيوش البريطانية كركوك وبين كركوك والسليمانية ٧٠ كيلوم مترا فكتب اليهم الشيخ مهددا ومتوعدا وطالبا جلاءهم عن البلاد الكردية فلم يطل الانكليز المقام فيها بل غادروها بعد ايام من احتلالها وبعد ما ابلغوه وجهاءها انهم سيعودون الى احتلالها ثانية بعد ٦ اشهر وقد عادوا فعلا في الوقت المضروب واحتلوها.

واتصل بولاة الامور العسكريين الترك في النصف الاول من سنة ١٩١٨ ان بين الشيخ والانكليز مكاتبات فقبضوا عليه والفوا مجلسا عسكريا حاكمه وحكم عليه بالاعدام

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1623)
السنة السابعة
الخميس (8)
تشرين الاول 2009

المعاني، وكتاب آخر شرح به ارجوزة الزنجاني ويقال ان مؤلفاته بلغت المائة والخمسين ظلت محفوظة في مكتبة العائلة في السليمانية حتى الحوادث الاخيرة فنهبت وضاع معظمها، ولم يبق سوى القليل منها بيد الشيخ محمود وينوي طبعها ونشرها اذا استطاع.

وكان المرحوم الشيخ سعيد والد محمود على صلة بالسلطان عبدالحميد وقد زاره في عاصمته سنة ١٩٠٤ مصحوبا بنجله الشيخ محمود وقضى زمنا في ضيافته وكانت هنالك رموز سرية اصطلح عليها بين السلطان والشيخ فكانا يتراسلان ويتكاتبان مما زاد في نفوذ الشيخ ومقامه فكان المتصرفون والاوة والحكام يرجعون اليه وكان صاحب المقام الاول في هذه الناحية من بلاد الكرد.

وماكاد الاتحاديون يقبضون على مقاليد الحكم ويسقطون السلطان عبدالحميد سنة ١٩٠٨ حتى عملوا على الانتقام من الشيخ سعيد فاستقدموه مع بعض اتباعه وبينهم ابنه الشيخ محمود، واخوه الشيخ احمد الى الموصل وحدثت اثناء اقامتهم فتنة بينهم وبين اهل الموصل فقتل الشيخ سعيد وعدد من اتباعه وسلم نجله واخوه فاعتقلا ثم اطلق سراحهما بتهديد العشائر الكردية فاعتصما برؤوس الجبال ثم عاد الى السليمانية في سنة ١٩١٠ من دون ان ينالا عفو الحكومة وقد رأت من مصلحتها ان لاتتعرض لهما وانصرف الشيخ محمود الى تعزيز نفوذه ونشره بين القبائل الكردية.

ولما اعلنت الحرب العامة ونادي الخليفة بالجهاد لبى الشيخ النداء فسار مع ١٨٠٠ خيال و ٣٠٠ راجل من اتباعه الى العراق واشترك في حرب الشعبية الى جانب الترك وظل يقاتل نحو ٨ أشهر ثم عاد الى السليمانية ولم يطل به المقام حتى اغار الجيش الروسي على بلادهم محاولا اختراقها وبلوغ بغداد فدارت معارك شديدة بينه وبين الشيخ محمود بلغ عددها العشرين انتهت بصد الروس ورجوعهم القهقرى وغنم الكرد غنائم كثيرة.

وفي اوائل سنة ١٩١٨ احتلت الجيوش البريطانية كركوك وبين كركوك والسليمانية ٧٠ كيلوم مترا فكتب اليهم الشيخ مهددا ومتوعدا وطالبا جلاءهم عن البلاد الكردية فلم يطل الانكليز المقام فيها بل غادروها بعد ايام من احتلالها وبعد ما ابلغوه وجهاءها انهم سيعودون الى احتلالها ثانية بعد ٦ اشهر وقد عادوا فعلا في الوقت المضروب واحتلوها.

واتصل بولاة الامور العسكريين الترك في النصف الاول من سنة ١٩١٨ ان بين الشيخ والانكليز مكاتبات فقبضوا عليه والفوا مجلسا عسكريا حاكمه وحكم عليه بالاعدام وفي مساء الليلة التي تقرر ان ينفذ في صبحها حكم الاعدام فيه ارسل على احساس باشا قائد الجيش التركي العام في العراق برقية يطلق بها سراحه ويرجوه ان يفد عليه فجاء الموصل واجتمع مع القائد واتفقا على ان ينظم (الشيخ) كتائب كردية للدفاع الوطني باسم (التشكيلات الملية) فعاد الى السليمانية وبدأ ينظم هذه القوى من اتباعه، وجلا الترك عن العراق كله بعد ذلك باشهر وفي جملته كردستان واصدر على احسان باشا حين انسحابه في شهر نوفمبر سنة ٩١٨ امرا بأن يتسلم الشيخ الحكم في السليمانية وان يكون الجيش العثماني الباقي في كردستان تحت امرته وهكذا اصبح الشيخ حاكما بعدما كان متصوفا ومجاهدا، وصاحب الامر والنهي في هذه الديار.

وعاد الانكليز ثانية الى كركوك كما قالوا وانصرفوا الى توطيد اقدامهم في ربوعها بعد ما خضع لهم العراق وكاتبوا الشيخ قائلين انهم ما جاءوا محاربين ولا مقاتلين وانما جاءوا محررين ومنقذين وانهم يضمرون للشعب الكردي كل خير وسيساعدونه ويأخذون بيده لينشئ حكومة كردية مستقلة وبعد تمهيدات ومقدمات وصل الى السليمانية ضابطان انكليزيان وهما الميجر نويل وهو اخصائي في الشؤون الكردية والكبتن دانيليس فقابلا الشيخ وباحثان وتم الاتفاق بينهما على تأليف حكومة مدنية في السليمانية يكون الشيخ محمود رئيسها بلقب (حكمدار كردستان) وسمي الميجر نويل مستشار له والكبتن دانيلس مستشارا عسكريا وماليا للحكومة وان يكون راتب حكمدار كردستان ١٥ الف ربية شهريا نحو ١٢٠٠ ج عدا مخصصات المطبخ وبهذه الطريقة وضع الانكليز يدهم على هذه البلاد- ولاتزال على الفطرة – ثم تدرجوا في العمل فاستقدموا الضباط والموظفين الذين انصرفوا الى محاربة نفوذ الشيخ سرا مستعينين على ذلك بمنافسيه من ابناء قومه وبلغ من امرهم انهم منعوا الناس من زيارة جده الاكبر (كاكا احمد) حينما جاءوا في يوم وفاته طبقا لتقاليدهم فرأى ان الحالة مما لاتطاق فنقض عهده معهم وطرد موظفيهم واعلن استقلاله يوم ١٩ مايو ٩١٩ فوقعت الحرب فجهز الانكليزي القوى لقتاله فاستمر القتال بينه وبينهم ٤٥ يوما متوالية في مضيق طاسلوجة، ويقول الشيخ ان القوى الانكليزية التي هاجمت ما كانت تقل عن ٥٠ ألف مقاتل وانهم لم يتغلبوا عليه الا بسبب استمالتهم لاخيه الشيخ عبدالقادر فقد ارتد مع جزء كبير من القوى المحاربة فدخل الانكليز السلمانية وقبضوا على الشيخ وارسلوه الى بمباي فقضى سنتين وبضعة اشهر في الهند طاف بعض مدنها وهو في ضيافة البوليس وتحت اشرافه وانتهى به المطاف في بوثا فحط الرحال.

ونشط الترك على حدود العراق في اواخر سنة ١٩٢٣ اي بعد انتصارهم في الاناضول وقاموا يطالبون بولاية الموصل وكركوك في جملتها وتقدموا فعلا في بعض المناطق والغوا العصابات ودفعوها للعمل فضرب الانكليز اخماسا في اسداس فادركوا انه لايفل الحديد الا الحديد فجاءوا بالشيخ ثانية الى السليمانية بعدما اتفقوا معه كما يقول على ان يكون حكمدار لكردستان، وبدأ عمله بأن كتب الى الترك راجيا ارتدادهم عن البلاد الكردية والمحافظة على السلام كما اخذ يجمع العشائر ويؤلف القوى، ولم يحدث بينه وبين الترك في خلال هذه الفترة حادث يذكر، وتبدل الموقف بعد قيام الدولة العربية الجديدة في بغداد وسعيها لضم اجزاء البلاد والقضاء على الحكم الاقطاعي عامة وفكرة الاستقلال الكردي خاصة فالبلاد المسكونة بالكرد جزء متمم للعراق ولايمكنها ان تعيش بدونه لانها تصدر اليه حاصلاتها وتستورد منه حاجياتها، وهكذا سيرت الحكومة الجديدة القوى على السلميانية فهاجمتها في اوائل شهر يونيو سنة ٩٢٤ وفي يوم ١٩ يوليو من تلك السنة احتل الجيش العراقي السليمانية فانسحب الشيخ الى ايران ونزل في منطقة جبلية على الحدود فوضعت الحكومة العراقية يدها على البلاد واسست فيها حكومة مدنية تتبع بغداد مباشرة وتستمد منها القوة والعون، وفي سنة ١٩٢٧ عاد الشيخ الى السليمانية بعد ان عقد اتفاقا مع المستر كورنواليس مستشار الداخلية في العراق تعهد بموجبه بالخضوع للحكومة العراقية الجديدة والتزام جانب السكينة ويقول الشيخ محمود ان اخاه الشيخ عبدالقادر هو الذي نقض الاتفاق نكاية به فسيرت عليه الحكومة القوى فقاتلته ودخلت السليمانية وقبضت عليه فارسل الى الرمادي ثم نقل الى الناصرية وهو اليوم معتقل في بغداد ينزل في حي الصريخ على شاطئ دجلة قرب الاعظمية.

وفي مشهد الكاظم بالكاظمية التقيت بالشيخ يزور جده فجلست بقربه وبعد التعارف تطرقنا الى البحث في الشؤون السياسية وفي حوادث كردستان ويقول بعض رجال العراق ان الشيخ هو ابو القضية الكردية وامها، فقال ليس ليس هنا موضع البحث في هذه الشؤون وماعليك اذا اردت الاطلاع على الحقائق الا ان تزورني في بيتي فاتفقنا على موعد جئت فيه مع الاخ الكريم الاستاذ عبدالرزاق الحسني والشيخ مربوع القامة، الى الطول اقرب، مكتنز الجسم يخطو نحو العقد السادي يتكلم العربية العامية بدون صعوبة، ويتحدث بالتركية والكردية، ويلبس الملابس الكردية الوطنية ويلف يشماغا على رأسه كما يفعل عامة العراقيين، ولاشك في ذكائه وشدة جاذبيته وتكثر وفود الزوار من الكرد الذين يقصدونه للتبرك بلثم يده وقد شهدت دخول عشرات من هؤلاء عليه فكان يقبلهم في عيونهم حينما يكبون على يده وجاء درويش قلندري وضع على رأسه طرطورا ولف حوله قماشا اخضرا فهوى على يده يلثم راحته فلثم الشيخ يده بالمقابلة وامر له بالجلوس في حضرته وكان الزائرون يتواردون بلا انقطاع مدة وجودنا في جانبه نحادثه ونناقشه في الحوادث التي حدثت وفي الوقائع التي تتابعت.

وسألته ألم تجتمع بجلالة الملك فيصل فقال لقد وصل جلالته الى العراق وانا منفي في الهند، ثم جيء بي بعد ذلك الى السليمانية ولم اغادرها بعد ثورة سنة ١٩٢٤ وقد لجأت على اثرها الى ايران وجئت بعد ذلك الى بغداد وتشرفت بمقابلته وكنا منفردين فلما خلونا اخذت ابحث تحت المقعد واطيل النظر في جوانب الغرفة فابتسم رحمه الله وقال تكلم ولاتخف فلا احد هنا، ولما تفضل بتقديم علبة السكائر امسكت بها وقلبتها ثانية فابتسم ايضا وقال لي قلت لك لاتخف فنحن هنا منفردان، ثم تكلمنا مليا واتفقنا على ان يكون غني افندي وهو كردي من اهل السليمانية ولي به ثقة واسطة الاتصال بيننا فاكتب لجلالته ما اريد كتابته وما ارى به مصلحة ويبلغني اوامره ايضا فانفها ولما حصل ما حصل من سوء التفاهم في سنة ١٩٣٠ وزحف الجيش العراقي على السليمانية تفقدت غني افنديهذا وبحثت عنه طويلا لاتصل بجلالة الملك واعرب له عن اخلاصي وولائي واستعدادي لتلبية اوامر حكومته فلم اعثر عليه وهكذا انقطعت الصلات ونفذ امر الله.

واعتقد ان مصلحة الكرد هي في الاتفاق مع الدولة العربية في بغداد والاخلاص لها والقيام على خدمتها ومناصرتها كما ان من مصلحتها ان تعطف علينا وتساعدنا فنحن حراس الحدود والسهر عليها، ونحمد الله على ان الحالة في بلادنا على مايرام وان الحكومة عاملة على الاصلاح والتحسين.

ولايسمح للشيخ بالعودة الى بلاده وقد ذكر لي ان الوزارة السابقة فكرت في رفع الحجر عنه ثم استقالت قبل ان تنفذ عزمها وقد كانوا يجرون عليه ٩٠٠ روبية في الشهر مقابل دخل املاكه ثم انزلوها الى ٦٠٠ في الوقت الحضار وله سيارة خاصة فاخرة، ويتعلم ابنه بابا علي على نفقة الحكومة العراقية وقد درس في السليمانية ثم نقل الى بغداد فالاسكندرية وهو اليوم في الولايات المتحدة.

وسألت الشيخ لماذا لم يقبل عضوية مجلس الشيوخ العراقي وقد عرضت عليه فقال لهم عرضا عليه مناصب مختلفة في مناسبات شتى فلم يقبلها لان المناصب في نظره غير ثابتة ولانه يفضل خدمة بلاده عن طريق التعليم والارشاد لا عن طريق الوظائف والحكم. ومما روي لي انه دون مذكرات باللغة الكردية حوت تفاصيل الحوادث التي حدثت له في خلال حياته الطويلة فقلت له ولماذا لم تدونها باللغة العربية وهي لغة اجدادك ولجدك الشيخ معروف مؤلفات عديدة بها قال لاني ضعيف في العربية فقلت لو اشتغلت بالعلم بدلا من اشتغالك بالسياسة لالفت بالعربية كما الف اجدادك ولخدمت بلادك خدمات اوفى واثمن فقال هذا هو قدر الله، ويقول انه فقد في الفتن التي تتابعت على بلاده ما يتراوح بين ٤٠٠-٥٠٠ من رجال عشيرته وحدهم سقطوا صرعى فيها دع ابناء العشائر الاخرى.

ويرجو الشيخ ان تتاح له العودة ثانية الى بلاده ليخدم الحكومة العربية باخلاص، وكثيرا ما يتشرف بزيارة جلالة الملك غازي في قصره فيلقى من جلالته كل عطف ورعاية يغتبط بهما ويقول انه سيكون من خدامه الاوفياء وانصاره الامناء فمن مصلحة العرب والكرد ان يعيشا على وفاق ووئام فقد وحد بينهما الدين كما وحدت بينهما المصلحة ويأبى ان يتحدث عن استقلال كردستان وعن الفكرة الكردية ويقول ان ايام البحث فيهما قد انقضت وان الكرد يتمتعون في ظل الحكومة العربية بما لا يتمتعون به في ظل اي حكومة من الحكومات الاخرى المجاورة للعراق ومن واجبهم ان يخلصوا لها ويخدموها ويقيموا على طاعتها.

وحديث الشيخ طلي لذيذ يموجه بالنكات اللطيفة والدعابات المستملحة وقد ودعته شاكرا الصدف التي جمعتني به بعدما تواعدنا على المكاتبة والاتصال.

لايسمح للشيخ بالعودة الى بلاده وقد ذكر لي ان الوزارة السابقة فكرت في رفع الحجر عنه ثم استقالت قبل ان تنفذ عزمها وقد كانوا يجرون عليه ٩٠٠ روبية في الشهر مقابل دخل املاكه ثم انزلوها الى ٦٠٠ في الوقت الحضار وله سيارة خاصة فاخرة، ويتعلم ابنه بابا علي على نفقة الحكومة العراقية وقد درس في السليمانية ثم نقل الى بغداد فالاسكندرية وهو اليوم في الولايات المتحدة.

محمود الحفيد .. رمز للنضال الوطني

هـو محمود بـن الشيخ سعيـد كاكا أحمد بـن الشيخ معـروف البرزنجي ولـد في السليمانية ١٨٨١م،درس علـوم الشريعة و الفقه و التفسـير و المبادئ الصوفية على يـد علماء السليمانية و اتقن العربية و الفارسية و التركية إلى جانب اللغة الكردية،أغتيل والده الشيخ سعيد غدرا في مدينـة الموصل مع ولده أحمد عام١٩٠٩م و ألقي القبض على الشيخ محمود ووضع في سجن الموصـل بتحريض من قادة الإتحاديـين الأتراك، وقد أثار إعتقاله غضـب جماهير السليمانية الذيـن ثـاروا ضد السلطات العثمانية الحاكمة فاضطرت الحكومـة التركية إلى إطلاق سراحه عـام١٩١٠م فعـاد إلى السليمانيـة وحل محل والـده زعيما لها،وصمم علـى التخلص من حكم الدولـة العثمانية و إنشاء دولة كردية مستقلة. وخلال الحرب العالمية الأولى وبدخول القوات البريطانيـة إلى العراق و إقترابها من كردستـان أخذ يعمل علنا من أجل القضاء على السيطرة العثمانيـة عـن كردستان، وطالـب بحكم ذاتي للأكـراد تحت الإشراف البريطـاني. وتم تعينه حاكما((حاكمدار)) على كردستان.

اصبـح حاكما حتـى قام بتنظيم منطقة نفـوذه فجعل الكردية لغة رسميـة في المنطقة و اتصل مـع رؤسـاء العشائـر الكرديـة للعمـل معا لصيانـة مكاسـب الشعب الكـردي، وخـلال إنعقاد مؤتمـر الصلـح بباريـس حاول إرسـال وفد خاصـ إلى باريـس للالتحاق بالجـنرال شريف باشـا ممثـل الكـرد في المؤتمـر إلا أن الإنكليـز منعـوا الوفد مـن السفر لأن العلاقـات توترت بـين بريطانيـا و الشيخ محمـود، الذي أعلن استقلالـه في ١٩ أيـار ١٩١٩م فقصفت الطائرات البريطانية السليمانية فاندلعت فيها ثورة عامة ضد الإنكليز وكانت ثورته أول ثورة تقام ضد الإمبراطورية البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى، وقد قاد الشيخ محمود قواته بنفسه وقد جـرح في المعركة و ألقـي القبض عليه وسيق إلى بغداد حيث حكمـت عليه المحكمة البريطانية بالإعـدام ثم خففت الحكم إلىعشر سنوات مع غرامة قدرها عشرة آلاف روبية، ثم قامت بنفيه إلى الهنـد حيـث مكث في مدينة بومبـاي سنتين ونصف. وبعد مفاوضـات طويلة مع الإنكليز عـاد إلى كردستـان في ٣٠ أيلـول ١٩٢٢م حيث استقبـل بحماس كبير وحفـاوة بالغة من قبل سـكان المدينة. وصدر بيان مشترك من قبل الحكومة العراقية و البريطانية يقضي بمنح الكرد الحـق بإنشاء حكومة كردية ضمن الحدود العراقية،و استنـادا إلى هذا البيان تشكلت حكومة كرديـة في السليمانية برئاسـة الشيخ قادر الحفيد حققت مكاسب هامـة فجعلت اللغة الكردية لغـة رسمية ورفعت العلم الكردي، و أصدرت أول طابـع لكردستان و أصدرت مجموعة صحف منها((بانكي كردستـان))و((روزى كردستان))و((بانكـي حق))و((أوميدي استقلال)) ولكن الحكومـة البريطانية عادت وتنكرت لوعودها للشيخ محمـود فأعلن نفسه ملكا على كردستان في تشريـن الثـاني١٩٢٢م و أرسـل إلى القنصـل السوفياتـي في أذربيجان يطلـب مساعدته و الإعـتراف بحقوق الكـرد القومية وقامـت القوات البريطانيـة بمهاجمة السليمانيـة إبتداء مـن عـام١٩٢٣م، وفي تمـوز١٩٢٤م إضطر إلى تـرك السليمانيـة حيث إلتجـأ إلى شهربازار وخاضـ حـرب الأنصار حتى عـام١٩٢٧م ضد القـوات العراقية و البريطانية ثـم تفاوض مع الإنكليـز الذين قاموا بنفيه إلى إيـران فعاش فيها حتى أيار١٩٣٠م وعندمـا إندلعت إنتفاضة ٦أيـار١٩٣٠م في السليمانية عاد إليها، وتزعم الثورة ضـد الإنكليز وقد استمرت ثورته حتى أيـار١٩٣١م وبعـد القضاء على الثورة تم مصـادرة ممتلكاته ونفيه إلى جنـوب العراق حيث أمضـى حوالي عشر سنـوات في المنفى متنقلا بين الناصرية و السمـاوة وعانة وبغداد، وفي ١١أيار١٩٤١م هرب من بغداد إلى كردستان وعاد إلى حمل راية الثورة مطالبا بالحكم الذاتي لكردستـان ولم يلق سلاحه حتى وافقت حكومة بغداد على بقاءه في كردستان شريطة أن يقيم في قريـة((دارى كهله))، وفي عـام١٩٥٦م مرض الشيخ محمود وسافر إلى بغداد للعلاج، وقد توفي ليلة الثلاثاء الموافق ٩ تشرين الأول١٩٥٦م في مشفى الحيدري عن عمر ناهز السادسة و السبعـين ونقـل جثمانـه إلى السليمانية حيث شيعته المدينة برمتهـا و دفن في مسقط رأسه بموكب مهيب.

إن هذا الصوفي المقاتل و طالب العلوم الشرعية قد ساهم و الى الأبد في تغيير مجرى القضية الكردية بل إنه غير من طبيعة التعامل التي اعتادت القوى المحلية و العالمية على التعامل به مع الشعب الكردي ، تحول تاريخ الاكراد بعد محمود الحفيد الى وقائع ذات استحقاقات للأكراد، و الملفت للنظر أن هذا القائد الميداني أثبت بشكل منقطع عن الشك عدم صحة ادعاءات الخندق المقابـل لقضيـة الكرد حـول النيات المبيتـة في الإنفصال. ذكرتـه المصادر الإنكليزيـة على انه بندقية يصعب ارضاؤها

عراقيون

عراقيون
من زمن التوهج
ملـحـق أسـبـوعـي يـصـدر عـن مـؤسـسـة الـمـدى لـلإعـلام والـثـقـافـة والـفـنـون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم
الاشراف اللغوي : يونس الخطيب